هموم
فتاة ملتزمة

تأليف
فضيلة الشيخ
سلمان بن فهد العودة
المشرف العام على موقع الإسلام اليوم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

ضمن سلسلة: **" الدروس العلمية العامة"**، التي كنت ومازلت ألقيها -بحمد الله تعالى- في الجامع الكبير ببريدة، في مساء كل أحد.. كان من الضروري أن يكون للمرأة المسلمة نصيب من هذه الدروس؛ بوصفها جزءًا من الجسد الإسلامي الذي يتعين على القادرين صيانته من كل الآفات الطارئة عليه من خارجه، أو المنبعثة من داخله، والتي تستهدف عافيته، وتسعى لإغراقه في بحر من الآفات لا يملك النجاة منه.

كانت معالجة مشاكل المرأة هي بعض ما انعقــدت له الــدروس.. كما عالجنا من قبل مشـــاكل الشـــباب وهمـــومهم في سلســلة من الــدروس، نُشر أحــدها -وهو الحلقة الثالثة- في رسالة صغيرة بعنـوان: **"جلسة على الرصـــيف"**. وحظي من شـــبيبة هــذه الأمة وصـــالحيها بقبــول لا يسـتحقه؛ حيث طبع ووزع منه -خلال عـام واحد- ما يزيد على ربع مليـــون نســـخة، فلله الحمد والثناء.

وقد جـــاءتني رســـائل كثـــيرة تطلب المشاركة في الحديث على قضايا المــرأة المسـلمة، ورسـائل أكـثر تقـدّم تصـورات واجتهــادات عما يجب الحــديث عنـــه، أو تشـــرح بعض الواقع الـــذي يحتـــاج إلى دراسة، أو تسـتحث الخطى؛ لتـدارك خلل تَكْبُر رقعته مع الأيام.

فمن ثمَّ كـانت هـذه الـدروس العديـدة التي تعالج موضوعات تتعلق بحياة المـرأة المسـلمة: أمًّا، وزوجًا، وداعيـة، وهي تزيد على أربعة دروس منها:

1- **همـوم المـرأة،** وهو درس ألقي في يــوم الأحد ليلة الاثــنين الموافــق: 13 ربيع الثاني من عام 1412 هـ.

2- **همــوم أخــرى للمــرأة،** وهو درس ألقي في يـــــوم الأحد ليلة الاثـــــنين الموافـــق: 20 ربيع الثـــاني من عـــام 1412 هـ.

وسـوف يصـدر هـذان الموضـوعان في كتـاب واحد -إن شـاء اللـه-؛ لأنهما في الواقع موضوع واحد، وسيضــاف إليهما موضـوع ثـالث مشـابه كنت ألقيته في شهر رمضان المبـارك عـام 1411 هــ، في مسجد الجاسر ببريدة.

3- همـــوم فتـــاة ملتزمة، وهو درس ألقي في يـــــوم الأحد ليلة الاثـــــنين الموافق 25 جمــادى الأولى من عـــام 1412 هــ. وكلها ضــمن **"الــدروس العلمية العامة"**.

وهذا الـدرس الأخـير هو الكتـاب الـذي بين يديكَ بعد تعديله وتصحيحه بما يناسب الكتاب المقروء، وهو يشكل الحلقة الثانية من سلســـــلة **"من مكتبة المـــــرأة"**، والأولى كانت **"نداء الفطرة"**.

وأنا مـــــدين بالفضل لله تعـــــالى فهو الموفق لكل خـير، الفضل فضـله، والبركة منـــه، ونحن به وإليـــه، ثم إنـــني مثن على مشـــاركات الإخـــوة الفضـــلاء، والأخـــوات الفضـــليات؛ ممن كـــاتبوني، وهـــاتفوني، وساعدوني على معرفة ما يـدور -أو بعض ما يـدور- في مجتمعـات المـرأة؛ ومن ثَمَّ تلمس سبل الحل، فلهم جميعًا مـني وافرِ الشكر والدعاء.

وقد كنت وعـــــــــدت في آخر هاتيك الـــدروس بمواصـــلة طـــرق الموضـــوعات المتعلقة بـــالمرأة في دروسي العلميـــة، وفي بعض الكتيبات والرسائل المختصرة.

ولقد أثبتت مثل هذه الرسـائل جـدواها الكبــيرة: في صـــغر حجمها، وتيســـير أسـلوبها، والربط بين النصـوص الشـرعية وبين واقع المجتمع. فلا يُعـــــالَج الواقع المنحـــرف علاجًا اجتهاديًّا بعيدًا عن هداية الشــريعة؛ بل تكــون النصــوص القرآنية والحديثية هي النـبراس الـذي يهتـدي على نــوره المهتــدون، ويسترشد به الســارون؛ فيتم بـذلك توجيه النـاس إلى حقيقة دينهم بطريقة تلمس واقعهم، وتخـاطب قلـوبهم، وتضرب على الوتر الحساس في نفوسـهم -كما يقولون-.

كما أن صـــغر حجم الرســـالة يســـهل انتشـــــارها، وقراءتها، والانتفـــاع بها، في وقت ثقل على النـــاس فيه أن يجلســـوا ليقرؤوا وسط صـخب الحيـاة المتواصـل، وفي زحمة المشــاغل والأعمــال الــتي لا تكـــاد تـــترك للإنســـان فرصة للجلـــوس والقراءة.

ولقد تفطن لـــذلك خصـــوم الإســـلام؛ فصاروا يطبعون روايات الجيب، والقصص البوليسية الصغيرة، الـتي يقرؤها الإنسـان في قعدة واحدة.

وصار النصـارى يطبعـون كتب التنصـير في رســــــالة بحجم راحة اليد، ولا تزيد أوراقها على العشـــــــرين أو الثلاثين، ثم يطبعــــون منها ملايين النُّسخ، ويترجمونها إلى كل لغـات الـدنيا، ووضـعوا برنامجًا ألا يبقى بيت مـــــــدر ولا وبر إلا دخلته تلك الرسالة، وربما نجحوا في تحقيق 50% - تقريبًـــا- مما يريـــدون، وقـــدموا للنـــاس معلومـــات مغرية عن دينهم؛ تــدعو قارئها إلى أن يبحث عن المزيد، ثم يربطونه ببعض المراجع والكتب، أو بعض الشخصيات، أو بعض المؤسسـات والـدور- التي تزوده بما يحتاجه للحصول على مزيد من المعلومات-.

لـذا فرسـائلنا هـذه تخـاطب فئة معينة من النــاس، وهي لا تشــغلهم عن دين ولا عن دنيـــا، ولعلها تـــرغبهم في خــــير، أو تردعهم عن سوء. صحيح أنها لا تغـني عن قـراءة كتب أهل العلم ومراجعتهـا، ولكنها لا تعـوق عن ذلـك؛ بل هي سـبيل ومعـبر إليـــه، وعلى ســبيل المثـــال: ففي هـــذه الرسـالة حشد طيب من الكتب والرسـائل والمؤلفات الـتي ينصح بقراءتها، والانتفـاع بها.

كما أن من النــــــاس من ليس له إلى العلم بســبيل؛ بل هو مشــغول بعمله، أو وظيفته، أو مؤسســـته، أو تخصصه.. فهو بحاجة إلى لــون من العلم يلائمه، ويناسب فهمه، ولا يأخذ من وقته الكثير.

قد يَعجب القـــارئ الكـــريم من هـــذا الاســـــتطراد، وإنما هو بيـــــان **"لوجهة نظري"** في مثل هذا اللـون من النشـاط العلمي الدعوي، الذي لا يقدِّم نفسه على أنه بديل عن كتب العلم الموسعة، ولا عن مؤلفـات الفحـول الكبـار من السـابقين واللاحقين؛ ولكنه يقـــــــــدِّم نفسه على اسـتحياء على أنه جهد متواضـع، وما كـان ليجد طريقه إلى النشر لـــــولا إلحــــاح الكثـيرين من المسـتمعين، الـذين يـرون أنهم أقدر منا على معرفة أهمية مثل هـذا العمل، ومدى تـأثيره، وقـدر الحاجة إليـه، وما من إنسان إلا ويسُرُّه أن يكون مفتاحًا لخـــير، أو مغلاقًـــا لشر.. جعلنا الله جميعًا كذلك.

وقبل الختام أشير إلى محاضرة ألقيت بعنـوان: **"طبيعة المـرأة بين السـلب والإيجـــاب"**، وهي تســـير في الاتجـــاه نفسه، وستكون -إن شاء الله- ضمن هـذه السلسلة المباركة.

ولا يفوتـني أن أكـرر شـكري وتقـديري لكل اللـــواتي ســـاهمن في تعزيز هـــذه الأحاديث، وتزويدها بالمادة العلمية، سواء ما يتعلق بشـــــرح الواقع، أو بـــــاقتراح الحلول، أو بالنقد والملاحظة، وإنـني أعـتز بهذا كما أعتزِ بذاك.

وأقول للجميع: لن نـزال بخـير مـادامت القلوب متآلفة، والجهود متضـافرة، والنقد الهادف البنَّاء يروح ويغدو بسيفنا.

ويجب أن يكـون لـدينا قناعة كبـيرة في أن النقد الهـادف، والحــوار الناضج، البعيد عن الصخب والضجيج، والصـراخ واللجـاج هو البـــديل الشـــرعي عن تبـــادل التهم، والسباب، والظنون الكاذبة.

والذين يتركون ما أحلّ الله إلى ما حرم هم الذين يستبدلون الـذي هو أدنى بالـذي هو خـــــــير؛ بل هم شر من ذلك؛ لأنهم اشـــتروا الضـــلالة بالهـــدى، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

أســأل الله أن يبــارك بهــذه الجهــود، وينفع بها المجتمع المسلم ذكرانًا وإناثًا.

كما أسـأله أن يوفق العلمــاء والــدعاة إلى بــــذل المزيد من الجهد الموجه إلى المرأة.. المرأة التي أصبحت هدفًا لسـهام كثيرة.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وصـــلوات الله وسـلامه على عبـده ورسـوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

في السابع عشر من شهر رمضان لعام ألف وأربع مئة واثني عشر للهجرة - في مكة المكرمة حرسها الله تعالى

رقم صندوق البريد: القصيم - بريدة 2782
رقم الفاكس: 063234101

معنى الالتزام

حين نقــول: **"فتــاة ملتزمــة"**؛ فإننا نعـــني بها: تلك الفتـــاة الـــتي آمنت بالله ربّ ًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد – صلى الله عليه وسـلم - نبيًّا ورسـولاً، ورضـيت بمنهج الله تعــالى وشـــريعته ودينه دَرْبًا وطريقًا؛ فلم تـــرضَ بقـــوانين الشـــرق أو الغـــرب ولا تقاليـدهما؛ إنما ارتضت أن تكـون أسـوتها وقدوتها: النسوة المؤمنات الصـالحات من أمهـــات المؤمـــنين، ونســـاء الصـــحابة والتابعين.

فهي ليست تلك الفتـاة الـتي أخـذت هـذا الـــدين تقليـــدًا عن آبائها وأجـــدادها، وهي تشـعر أنه عبء ثقيل تتمـنى أن تلقيه عن كاهلها صباحًا أو مساءً، ولا تلك الفتاة التي أخذت من دينها ظاهره فقط، وغفلت عن

باطنه وحقيقته؛ فإن الدين كلٌّ لا يتجزأ، مظهر ومخبر، سلوك وعقيدة، فلا ينبغي ولايجوز للإنسان أن يفرط في شيء من دينه، قال تعالى **(ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** [البقرة: 85].

هذه قصيدة للشاعر عبد الرحمن العشماوي في وصف بعض التناقض الموجود في بعض البيئات، وعند بعض النسوة، يقول الشاعر في هذه الظاهرة.

هذي العيونُ وذلك القدُّ[1]

والشيخُ والريحــانُ والنَّــدُّ[2]

من أين جئتِ؟ أَأَنْجَبَتْكِ روىءً بيضٌ فأنتِ الزهــرُ والـوردُ

قالت وفي أجفانِها كَحَـــلٌ يُغــــري وفـــــي كلماتهـا جـدُّ

عربيــةٌ حُريتـي جَعَلَـتْ مـني فتـاةً مالـهـا نـدُّ

أغشى بقاعَ الأرضِ ما سَنَحَتْ لي فرصَـــــــــةٌ بالنفـس أعتـدُّ

عربيةٌ.. فسألتُ: مسلمــةٌ؟
قـــــــــالت: نعم!
ولخالقي الحمـدُ

فسألتها والحزن يَعْصِـف بي
والنــارُ في قلـــبي
لهــا وقْـدُ(3)

من أين هذا الزِّيِّ؟ ما عَرَفَـتْ
أرضُ الحجـــــاز ولا
رأت نَجْـدُ

هـذا التبـذُّل يا محدّثـــتي
سـهمٌ من الإلـــحاد
مرتَـدُّ

فتـنمَّرَتْ ثم انْثَنَـتْ صَـلَفًا
ولسانُها لسِبابهـا
عَبْـــدُ(4)

قالـت: أنا بالنـفسِ واثقـةٌ
حريَّتي دون الهــوى سـدُّ

فأجـبتُها والنـارُ تَلْفَحُـني:
أخشــى بأن يتناثَرَ العِقـدُ

ضِـدَّانِ يا أُختاه ما اجتمعـا:
دينُ الهـــــــدى، والكفرُ والصَـدُّ

والله مـا أدْرى بأمتِـنـــا
إلا ازدواجٌ ما لـــه حـدٌّ !

*** * ***

بين يدي الرسالة

معظم مـادة هـذه الرسـالة مـأخوذة، - بعد كتـاب الله تعـالى، وسـنة رسـوله – صـــلى الله عليه وســـلم - من رســـائل الأخوات، واستفسـاراتهن، وكتابـاتهن: بـدءًا بـالعنوان، ومـرورًا بالموضـوعات، حرصت أن يكـــون كل ذلك مما عملته أيـــديهن. فليس لي فيه إلا الـــترتيب والأســـلوب والإخراج، أما ما عدا ذلك فمنهن وإليهن.

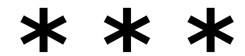
تقــول إحــدى الأخــوات: "إن الملتزمة بحاجة ماسة إلى من يأخذ بيـدها، ويطـور لها التزامها، وبالذات مع شعورنا بأن هناك من الــواعين من يعتقد أن تحجب الفتــاة، وتركها لمشـــــاهدة التلفــــاز هو النقطة الأخيرة الـتي تقف عنـدها.. ليتهم يعلمـون أن معظم الملتزمات يملكن كل شــيء إلا الفكر والفهم السليم!".

وإذا كنا نوافق أن كثيرًا من الناس يظنـون أن الالتزام ينتهي عند حد الحجـاب، وتـرك مشـــاهدة التلفـــاز، مع أن الصـــواب أن المسـلم أو المسـلمة لايـزالان في جهـاد وترقٍّ إلى الموت، تصـديقًا لقـول الله- عز وجـــل- (**وَاعْبُـــدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَـــكَ الْيَقِينُ**) [الحجـــر: 99]، وقوله تعــالى: (وَالَّذِينَ جَاهَـدُوا فِينَا لَنَهْـدِيَنَّهُمْ سُـبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت: 69].

فــالالتزام ليس مرحلة يتجاوزها الإنســان إلى غيرها.. كلا، وليس قضية ينتهي عندها المــــرء.. لا؛ بل إن الالـــتزام هو محاولة مسـتمرة تظل مع الفـتى ومع الفتـاة إلى الممـات، حـتى في سـاعة المـوت يجاهد الإنسان نفســه، ويعبد ربه: (**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَــكَ الْيَقِينُ**) [الحجـــر: 99].

ومادام أن الـروح في الجسـد، ومـادام أن النَّفَسَ يتردد؛ فأمام الإنسان ألوان وألوان من المجاهدات والمصابرات والمدافعات؛ يحتاج الرجل إليها، وتحتاج المرأة إليها.

ولكننا لا نوافق تلك الأخت، على أن معظم الملتزمـــات يملكن كل شـــيء إلا الفكر والفهم الســـليم، فـــإن كثـــيرًا من الأخــوات الملتزمــات يملكن -بحمد اللــه- قـــدرًا جيـــدًا من الفهم الســـليم، ويملكن عقــولاً ناضــجة، ويملكن مــواهب قويــة، نسأل الله لنا ولهن جميعًا الثبات.



المرأة والالتزام

المــرأة بطبيعتها أكــثر تــأثرًا بــالخير والشــــر، وأشد تـــأثرًا بما يحيط بها من الرجل؛ ولذلك تـزداد خطـورة وأهمية تلك الأجهزة العامة المسـماة بـأجهزة الإعلام. ففي حين تغدو تلك الأجهـزة صـالحة نقية هادفة؛ فإنها تــؤثر على ســلوك المــرأة، وتفكيرها، وأخلاقها، وتطبعها بالطـــــابع الخيّر.. وحين يصـــبح الأمر على النقيض، وتتحـول تلك الأجهـزة إلى أدوات للتلـبيس والتضـليل، وقـول الـزور، وشـهادة الـزور، وتأخذ على عاتقها مهمة تغيـــير عقليـــات النـــاس وأخلاقهم نحو الأســـوأ _ يكـــون للمـرأة في ذلك أوفر النصـيب، خاصة مع بقاء المـرأة في المنــزل، ووجـود الفـراغ الـــذي تعيشه في أحيـــان كثـــيرة، وفي مجتمعات كثيرة.

إن المـــــرأة -في رقعة فســـــيحة من العـــــالم الإســـــلامي الممتد المـــــترامي الأطراف- تعتكف عند هذا الجهاز، وتتناول منه ثقافتها وعلمها وأخلاقهـــا، وتســـتهديه في مواقفها وتصــــــــرفاتها؛ بل وتأخذ منه حـــــــــتى معلوماتها عن دينها، من خلال الــبرامج الدينية الــتي تقدَّم -أحياناًــا- هنا أو هناك.

إن من الــواجب الــدعوي المــبين: أن تُســتخدم الوســائل العلنية والإعلامية في الدعوة إلى اللــه، وفي مخاطبة المجتمع -بما في ذلك النســاء-؛ فالبرنــامج الإذاعي المســموع، أو الإعلامــــي المرئــــي، أو الصـحفي المقـروء، والشـريط، والكتـاب، والكـــــتيب، والمحاضـــــرة المتخصصة.. وإيصال تلك الوسائل إلى كل مكــان توجد فيه المـــــــرأة: في المدرسة، والجامعة، والسوق، وأماكن التجمعــات العامة... من أهم ما يجب أن يسعى إليه المخلصون.

وكل وســـــيلة مباحة متاحة ينبغي أن يســتخدمها الــدعاة للوصــول إلى عقــول النساء، ومخاطبتهن بآيات الله والحكمة.

* * *

الدور السلبي! !

إنني أعتقد أن زمن الشكوى المجــردة قد انتهى أو كاد، ودور الخيرّين والخــيرّات لا يجـــــوز أن يتوقف عند مجـــــرد رفع الشــكاوى لهــذه الجهة أو تلــك، فهــذا- بمجرده- عمل سلبي لا يثمر كثيرًا.

إن هـذا الـدور الـذي يقف عند مجـرد الشـــكوى فقط قد انتهى أو كـــاد ينتهي؛ وذلك لأسباب، أهمها:

أولا: تراخي المجتمع:

2 الشِّـيح: نبت سُـهلِيّ رائحته طيبة قويـة. المعجم الوسـيط (1/522)، النَّدُّ: ضرب من النبات يتبخر بعوده. انظر المعجم الوسيط (2/947).

لو كان هناك إصرار من المجتمع - عبر مؤسساته الإدارية والتخصصية- على منع رياح التغيير والفساد؛ لأحكم غلق النوافذ، مع إيماننا بأن غلق النوافذ ليست جدواه اليوم كما كانت بالأمس. والصغار -دائمًا- يتلمسون مواقف الكبار، وردود فعلهم، ومدى حزمهم أو تساهلهم؛ ولذلك يقال: إذا أردت أن تعرف مدى حزم مجتمع ما؛ فانظر في سلوك البقالين ونحوهم؛ فإنهم مرآة لغيرهم.

فإذا صارت بينك وبين البقال مشاجرة، فقلت له: افعل كذا وإلا رفعت أمـرك إلى مدير الشرطة، أو المحافظ، أو الرئيس... فـإن وجدته قد ارتبك واضـطرب وخـاف؛ فهذا دليل القوة والعدل، وأن سـيف الحق صارم، أما إذا قـال لـك: ارفع لمن شـئت، وافعل ما شـــــــئت، وأمامك هيئة الأمم المتحـــــدة.. وأمامك وأمامك... فهذا دليل التراخي.

ثانيًـــــا: دور الأفـــــراد في التغيير:

وهـــــذا لا يمكن إهماله بحـــــال من الأحـــوال، فكلنا لاحظ - على ســـبيل المثـــال - ما قـــامت به الجمـــوع - المؤلفة من أفــراد- من هــدم لبنيــان الشـــيوعية، والإتيـــان على جنباتها من القواعــد. إذ إن المجتمــع- وكل مجتمع هو كـذلك- منقسم إلى فـريقين ولابـد، وهـذه حقيقة قرآنيـة: **(وَلَقَـدْ أَرْسَـلْنَا**

إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) [النمل:45] والانقسام إلى حق وباطل، وبر وفاجر، ومؤمن وكافر... أمر لا خيار فيه، ولا حلّ له. وحتى ذلك المجتمع الإسلامي الفريد، الذي كان يقف على رأس السلطة فيه؛ محمد بن عبد الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - كان فيه المنافقون المتظاهرون بالإسلام، المنطوية صدورهم على الكفر البواح الصراح.

إن هــذا لا يســمى تفريقًا للمجتمع، أو تمزيقًا لوحدته؛ بل هو تســـمية للأمـــور بأســـمائها الحقيقيـــة، ووضع الشـــيء في نصابه. وإذا كان الأمر كذلك - وهو كـذلك- فيجب أن يمارس الخيِّرون كافة الوسائل؛ لتحقيق قناعاتهم الشرعية.

والشكوى وسـيلة لا يمكن التهـوين من شأنها، ولكنها من أضعف الوسـائل، خاصة إذا لم يكن معها غيرهـــا، لكن يســـتطيع الأخيـــار أن يـــؤدوا دورهم، ويتحملـــوا مسؤوليتهم كغيرهم.

إنك واجد في طـــــول بلاد الإســـــلام وعرضها _ تلك الفتاة المنحرفة، المشــبعة بأفكار الغرب واتجاهاته، والتي اســتطاعت أن تصل إلى موقع التــأثير والمســؤولية، وتمكنت من ناصــية قطعة - ليست بالهينة - من فتيــات المجتمع؛ فغيّــرت، وبــدّلت، وأثّرت. وكـذلك تسـتطيع الطيبة الصـالحة المهتدية أن تكون في الموقع نفســه، وأن تمــارس الــدور ذاتــه، وليس ثمة حــواجز كبيرة تقف في وجهها، وأكبر هذه الحواجز -ربمــا-: الحــاجز النفسي الــوهمي الــذي يصــــعب اقتحامه على الخــــيرّات من الفتيـــات؛ بل ربما صــعب على أشـــدّاء الرجال أحيانًا!!

ومع افـتراض وجـود حـواجز في هـذا البلد أو ذاك؛ فـــــــالتغلب عليها ممكن، والحاجة أم الاختراع، والمؤمن الصــادق لا يعدم حيلة توصله - بـإذن الله تعـالى- إلى ما يريد، خاصة إن صــدق مع الله، وأخلص النيّة؛ فالنيّة هي المطيــة، وما صـــدق عبد ربَّه إلا بلغه -بإذنه - ما يريد.

- **ثالثًـــا: ارتبـــاط النـــاس بالمؤسسات القائمة:**

إنه لم يعد مقبـولاً ذلك الاحتجـاج الـذي نسـمعه في أكـثر من موقع من الخريطة الإسلامية، والذي يتجاهل الواقع كثيرًا.

لم يعد من الممكن أن يقـال للنـاس: أغلقـوا الجامعـات، أغلقـوا المستشـفيات، أغلقـوا المؤسسـات النسـائية أو غـير النسائية!...

هذا غير ممكن، وهو أيضًا غير مطلوب، فلابدّ للناس - كل الناس- من العلاج، ومن الدراسة، ومن التجارة ومن ..، ومن.. إنها مؤسسات ارتبطت بحياة الناس، وارتبطت بها حيـاتهم؛ فلم يبق إلا أن يرسم لها الإطـار الشـرعي الصـحيح، والشـرع جـاء بضـبط كل شـيء **(وَجَعَلْنَا اللَّيْـلَ وَالنَّهَـارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَـةَ اللَّيْـلِ وَجَعَلْنَا آيَـةَ النَّهَارِ مُبْصِـرَةً لِتَبْتَغُـواْ فَضْـلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُـواْ عَـدَدَ السِّـنِينَ**

وَالْحِسَــابَ وَكُــلَّ شَــيْءٍ فَصَّــلْنَاهُ تَفْصِيلاً) [الإسراء:12].

ولم يبق إلا أن تنبري النسوة الفاضلات في كل بلاد الإسلام لتولي هـذه الأعمـال، وإدارتها، وإصـلاحها، أو على أردأ الأحـوال: المشـاركة فيها، ومزاحمة الاتجاهـات غـير المهتدية، والتي بسطت نفوذها على كثـير من المؤسســات، والهيئـات، والجمعيـات في بلاد إسـلامية كثـيرة، على تفـاوت في ذلك بين بلد وآخر، والله المستعان.

* * *

أيها الأحبة

أيتها الأخوات

في وقت ما، كـــــانت رمــــوز الوطنية والتحــــرر والثقافة - زعمــــوا- تتمثل في قيـادات نسـائية فرضـتها أجهـزة الإعلام، وطبّلت لها الصــحافة، أمثـــال: **"هـــدى شـــعراوي "،** و**"أمينة الســعيد"**، **و "نـوال السـعداوي"...،** وهـذه القائمة المعروفة هي التي كـانت توصف بالريـادة في هذا المجال العفن.

أما في بلاد الجزيرة بالـذات، فلا تـزال المسـتغربات في العقل والشـعور موضع ازدراء وســخرية من المجتمع - بحمد الله تعـالى-، وللأسف فهن يكتبن في صـحافتنا بكل تأكيـد، ولكن على اسـتحياء، وبشـيء من الغموض!

فإذا أرادت إحـداهنَّ نقد الـدين؛ عـبرت عنه بـــــــــالطقوس، والتقاليد البالية، والسـراب، ومخلفـات القـرون السـابقة، ولكنها لا تســـتطيع أن تتكلَّم عن الـــدين هكذا صراحًا بواحًا.

وإذا أرادت نقد العلماء والدعاة؛ عبّرت عنهم بـالمتطرفين والأصـوليين، وأصـحاب العنف وضـيق الأفق.. أو أبعــدت النجعة؛ فعبَّرت بالكهانة والكهنة!!

وهنا تـــبرز مســؤولية القـــادرات من أخواتنا وبناتنـا، في وجـوب وجـود قيـادات نســائية معروفة على كافة المســتويات. فلابد أن يوجد قيـــادات: في المدرســـة، وفي نظام التعليم، وعلى مستوى الدولـة؛ بل وعلى مستوى الإقليم.

وهـــــذا وإن كـــــان واجبًا في كل بلاد الإســــلام؛ إلا أنه في هــــذه البلاد أيسر وأسهل، فلا يزال الميدان مكشوفًا مفتوحًا لمن أراد.

وبعض الإِخوة يَعْتِبـون عليَّ، ويقولـون: لماذا تحـرض النسـاء على الاسـتمرار في الدراسة -مثلاً-، أو على مواصــلة العمــل، وخاصة من المتدينات؟

فـأقول: إننا في مجتمع لا نتفـرد -نحن- بصـــياغته وصـــناعته؛ بل هو مجتمع فيه صناع كثيرون، وذوو عقول شتى، ومذاهب مختلفة، وآراء متباينـــة؛ بل ونظريـــات واتجاهـــات من أقصى اليمين إلى أقصى اليســار؛ فــإذا تــوقفت الملتزمة عند حد معين فغيرها لا يتوقف. ومعـــنى ذلك أننا حين ننصح المتـــدينات بـــترك الدراسة -مثلاً-، أو ترك مجالات العمل والتأثير؛ فإننا سمحنا لكل الفئـات، وكل الطبقـات، وكل الاتجاهات - التي لا تسمع لنا أصلاً- سمحنا لها بــــــأن تنمو وتتوغل وتتغلغل في المجتمع، ووضعنا سـدًّا منيعًا أمـام العنصر الــذي يمكن أن يســاهم بشــكل جيد في ضــبط المســيرة، أو يســاهم في تحجيم الشر والفســـاد، ولا أعتقد أن ثمة خدمة يمكن أن نقـدمها للعلمـانيين، أو لأصـحاب النوايا السـيئة وصـرعى الشـهوات أعظم

من هذه الخدمة!

إن من الخطأ الكبـير أن تـترك أمـاكن التجمعـــات النســـائية، فتخلو الجامعـــات بكلياتها، ومعاهـدها، ونـدواتها، وأعمالها من الملتزمـة، الـتي ترفع راية الـدين، وتـأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر.

إن أقل ما يمكن أن تقـــــــوم به تلك الملتزمة هو: أن تشعر المجتمع بما يجري داخل تلك المجتمعات النسائية، وما يكون وراء الكواليس، وخلف الستار.

إنَّ العلماء والـدعاة -بل والعامة أحيانًا- أحـــوج ما يكونـــون إلى من ينقل لهم ما يجـري في أوسـاط النسـاء، وهـذا أقل ما يمكن أن تقـوم به الفتـاة الملتزمة أثنـاء وجودها في هذه المجتمعات.

من صفا ت

المرأة الداعية

إذا كنّا نتحــــدث عن الفتــــاة الملتزمة؛ فـإنني لا أكـاد أتصـور فتـاة أو رجلاً ملتزمًا يمكن أن يكـــون غـــير داع - في مثل هـــذه الظـــروف الواقعة الآن - لأن من الالـــتزام أن يدعو الإنسان.

ومعـنى كـون المـرأة ملتزمة؛ أنها مطيعة لربها، والله – □□ □□□ - يقول: **(والمؤمنـــون والمؤمنـــات بعضـــهم أوليـــاء بعض يـــأمرون بـــالمعروف وينهـــون عن المنكـــر)** [التوبة:71].

فأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر؛ جزء من التزامهـــا، وقيامها بالـــدعوة - أيضًـــا - جـزء من التزامها؛ لأن الله تعـالى يقـول: **(كُنتُمْ خَيْـــــرَ أُمَّةٍ أُخْـــــرِجَتْ لِلنَّاسِ تَـــأْمُرُونَ بِـــالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَـــوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَـــــابِ لَكَـــــانَ خَيْـــــرًا لَّهُم مِّنْهُمُ**

الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمـران: 110]، ويقــول أيضًـا **(وَكَـذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُـهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُـولُ عَلَيْكُمْ شَـهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَـةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِـعُ الرَّسُـولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْـهِ وَإِن كَـانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَـانَ اللّـهُ لِيُضِـيعَ إِيمَـانَكُمْ إِنَّ اللّـهَ بِالنَّاسِ لَـــرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)** [البقـــرة: 143].

وقد أثبتت التجارب والأحداث الكثيرة، أن هذه الأمة -رجالاً ونساء - لديها قدرة على قبول الحق؛ بل لديها رغبة في إيجاد الحق والتزامه، فلا عبرة بقول إنسان إنه ملتزم لكنه غير داعية، لا يمكن هذا؛ لأن الملتزم -رجلاً كان أو امرأة- هو داعية إلى الله؛ إذ إنّ التزامه يعني أنه مطيع لله، والذي أمره بالصلاة هو الذي أمره بالدعوة، وهو الذي أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يمكن أن نفرق بين هذا وذاك بحال من الأحوال، وينبغي أن نعلم بأن كل صفة نتصورها من الرجل الداعي؛ يجب أن تكون أيضًا في المرأة الداعية.

وسوف نتناول بعض الصفات المهمة التي تطلب من الفتاة والمرأة الداعية، كما هي مطلوبة أيضًا من الرجل الداعي:

الصـــفة الأولى: العلم بما تدعو إليه:

يجب على المرأة الداعية أن تدعو إلى الله على بصـيرة وعلى علم، فلا يمكن أن تــدعو إلى شــيء وهي لا تعلم هل هو من الشرع أم لا، هل هو من العبـادات، أم من العادات، هل هو من الأمور الدينية، أم من التقاليد الاجتماعية الموروثة -مثلاً-؟!

والشـــــــرع واضح بحمد الله: إما آية محكمة، أوسنة ماضيـة، أو إجماع قائم، أو قــول معــروف مبني على اجتهــاد صــحيح واضح كالشـمس. فلابد أن تعـرف المـرأة المســلمة الأمر الــذي تــدعو إليه بدليلــه، بحيث إذا قـــال لها أحـــد: ما الـــدليل؟ أو لماذا؟ استطاعت أن تجيبه عن ذلك.

الصـــفة الثانيـــة: القـــدوة الحسنة:

قال الله تعالى على لسان نبيه شعيب – - : **(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود:88]**، وفي صحيح البخاري عن أسامة بن زيد – - أن النبي – - قال: **"يؤتى بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتنْدَلِق أقتاب[5] بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان، ما لك، ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه"**[6].

إذاً من الخطـــورة بمكـــان، أن يتكلم الإنسان بلسانه، ويكذب ذلك بأفعاله.

يا واعظَ النـــاس قد أصـــبحتَ متَّهمًا
إذ عِبْتَ منهم أمــورًا أنت تأتيهـا

أصبحتَ تنصحهم بالوعظ مجتهدًا
والموبقاتِ- لَعَمري- أنت جانيها[7]

ويقول شاعر آخر:

يا أيها الرجلُ[8] المعلمُ غــيرَه
هلاَّ لنفسِـك كــان ذا التعليـمُ

---

5 أقتاب: جمع قِتْب، وهو المِعَى والكَرِش. المعجم الوسيط (2/740).

6 أخرجه البخاري (3267)، ومسلم (2989) من حديث أسامة بن زيد – رضي الله عنه -.

تصفُ الـدواءَ لـذي السـقام وذي الضَّنا
كيما يصـح بـه وأنت سقيـــم

ونراك تصلح بالرشـاد عقولنـا
أبـدًا وأنـت من الرشاد عـديم

ابدأ بنفسـك فانهها عن غيِّهـا
فإذا انتهت عنه فأنت حكـيم

فهناك يُقبل ما تقـول ويقتدى
بـــالقول منك وينفـع التعـليـم

لا تَنْهَ عن خلق وتـأتي مثلـه
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيـم[9]

فالتربية والدعوة بالسلوك أحيانًا أفضل من ألف محاضـرة، وألف خطبـة.. سـلوك امـــــــرأة بين زميلاتها: في حسن خلقها وآدابهــــا، ومظهرها ومخبرهـــــا، وطيب حديثها، والتزامها بشـريعة ربها، وصـلاحها؛ أعتقد أنه أفضل من كثـــير من الكلمـــات والمحاضرات.

كثير من الفتيـات يقلن: "ليست عنـدي رغبة في سماع الأشرطة الدينية"؛ لكن لو وجدت أمامها نموذجًا حيًّا، صـورة حية من فتـاة ملتزمـة، متدينة فأعجبتها؛ أعتقد أنها هنا ليست في حاجة إلى أن تسمع شريطًا أو لا تسمع؛ لأن هذا ســيكون بداية موفقة لإقناعها بســــلوك الطريق المســــتقيم، فــــالحق واضح ميســـَّر ليس في معرفته صعوبة ولا عناء.

إذًا لابــدّ من القــدوة الحســنة، لابد أن تكــون الأخت الداعية قــدوة حســنة: في عبادتهــا، في ســلوكها، في مخبرهــا، في قلبهـــا، في عقيـــدتها، في أخلاقهـــا، في طيبتهــا، وفي مظهرها أيضًــا: في شــكلها، وثيابها، ومشــيتها، وحركاتهــا، وفي أعمالها وأقوالهــا، وفي كل شــيء، ولنضــرب مثلاً على ذلك:

المرأة الداعيّة القــدوة، الــتي قد تظهر بمظهر لا يليق بمثلها: أن تلبس عبـــــــاءة لامعة، مطـــرزة، شـــفافة... أو تلبس كابًا مطــرزًا بــألوان شــتى من التطريز؛ حــتى ليصـــبح زينة في نفســـه، أو تضـــعه على كتفها بطريقة لافتة للنظر.. أو تظهر زينتها للأجـــانب، أو تكـــون مولعة بمتابعة الموضات، والتسريحات أولاً بأول!؛ لاشك

أن هذه المـرأة بهـذا العمل الـذي ترتكبه، إنما تسن للأخريات سُنَّة يقلدنها فيهـا، إما عن حسن ظن منهن بأن هذا العمل الـذي يعملنه لاشـيء فيـه، والـدليل أن فلانة فعلته!!، وفريق آخر سوف يقلن: إن هـذه المـرأة لا تسـتحق أن يسـمع لها؛ لأنها تناقض قولها بفعلها، فتخسر بـذلك قطاعًا كبـيرًا كـان يمكن أن يسـاهم في نجـاح دعوتها.

فيجب أن تتجنب الأخت الداعية بعض الأمور المشتبه فيها - فضلاً عن المحـرم-؛ خوفًا على صـورتها، وحماية لـدعوتها، وحرصًا على عدم اختلاف الآراء تجاهها.

- **الصفة الثالثـة: حسن الخلق والتواضع ولين الجانب:**

ومن الصفات التي ينبغي أن تتصف بها

الداعية: حسن الخلق، والتواضع، ولين الجانب؛ مما يحبب إليها الأخريات. ولعل غرس المحبة في نفوس المدعوات هو أول سبب لقبول الدعوة في حالات كثيرة، والأسلوب شديد التأثير في قبول الدعوة أو ردها، ولا يجوز لنا أبدًا أن نتجنى على الحق الذي نحمله حين نقدمه للناس بالأسلوب الغليظ الجاف؛ بل يجب أن نعطف على الآخرين، ونحتوي مشاعرهم، ونتلمس همومهم، ونشاطرهم أفراحهم وأتراحهم[10]، ولانستعلي عليهم أو نستكبر؛ فما تواضع أحد لله تعالى إلا رفعه.

وقد مدح الله رسوله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ – بقوله: (**وإنك لعلى خلق عظيم**) [القلم:4] وقال: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: 159]. فإذا كان هذا شأن أصحاب محمد – [illegible] [illegible] -؛ فكيف بغيرهم من سائر الناس؟

الصفة الرابعة : الاهتمام بالمظهر الخارجي:

ومن الصفات التي ينبغي أن تتحلَّى بها الأخت الداعية أيضًا: أن يكون عندها قدرٌ من الاهتمام بمظهرها.

أقول هذا لأنه قد يظن البعض أنني أدعو المرأة المتدينة الداعية أن تكون متبذلة، بعيدة عن الاهتمام بمظهرها.. كلا، فالمظهر هو البوابة الرئيسة التي لابد من عبورها إلى قلوب الأخريات.

ومن الطَبَعي أن تتحلى المرأة، أو تبحث عن الثوب الجميل، والله تعالى

قال: **(أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)** [الزخرف: 18]. فكون الفتاة تنشأ منذ طفولتها في الحلية هذا أمر طبعي، لا تلام عليه.

من الطبعي أيضًـــا: أن تهتم المـــرأة بتسريح شعرها، والرسول – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□ - أوصى بذلك الرجل، فقد كان رسول الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - في المسجد، فدخل رجل ثائر الرأس واللحيـة، فأشار إليه رسول الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - بيده: أن اخـرج، كأنه يعـني إصـلاح شـعر رأسه ولحيته، ففعل الرجل ثم رجع، فقال رسول الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ -: **"أليس هذا خيرًا من أن يأتي أحدكم ثــائر الــرأس كأنه شــيطان"**[11]، فـالمرأة مع بنـات جنسـها، من بـاب أولى يجب أن تعتني بمظهرها.

ونحن بطبيعة الحــال، لا نقبل أبــدًا أن تتـــبرج المــــرأة بزينـــة، ولا أن تتطيب لخروجها من بيتها، لكن هذا لا يعني بحــال التبـــذل، أو أن تـــذهب إلى المجتمعـــات النسائية في أثـواب مهنتهـا، خاصة عنـدما تكون داعية يشار إليها بالبنـان. فمن خلال ما وصل إليَّ من عــدد كبــير من الإخــوة والأخوات تبين لي أن كثيرًا من الفتيـات - اليـــــوم-، يعرضن عن الـــــدعوة؛ لأنهن يتصـورن أن الالـتزام، وحضـور الحلق في المسـجد، أو سـماع الشـريط، يعـني أن الفتـــاة ســـوف تتخلى عن كل مظهر من مظـــاهر اهتمامها بنفســـها، وهي لا تريد ذلــك، وتقــول: كل شــيء... إلا اهتمــامي بمظهري!!

ومن قال: إنّ الإسلام يحــول بينها وبين ذلك في حدود ما أباحه الله تعالى؟! ثــوب نظيف، لا تظهر به أمام الرجال!

الصفة الخامسة: الاعتدال:

من الصــفات الــتي يجب أن تتحلى بها الداعية: الاعتـــــدال في كل شــــيء. ومن الاعتــــدال: الاعتــــدال في المشــــاعر، بين الإفراط والتفريط.

فنحن نجد أن بعض الأخوات تكون جافة في عواطفها ومشاعرها تجاه الأخريات: لا تتجاوب معهنَّ، ولا تبادلهن شعورًا بشعور، وودًّا بود، ومحبة بمحبة، ولا تبتسم في وجوههنَّ، وترى أن جديَّة الدين، وجدية الدعوة، تتطلب قدرًا من الصرامة، والوضوح، والقسمات الحادة، وهذا أمر- بلا شك- غير مقبول. يقول الرسول – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ -: "**وتبسمك في وجه أخيك صدقة**"[12]، ونقول للمرأة أيضًا: تبسمك في وجه أختك صدقة؛ فالحكم عام.

بالمقابل هنـــــاك من النســــاء ومن الأخوات، من تبـالغ في إغـراق الأخريـات بمشـــاعر تصل أحيانًا إلى حد الإفـــراط، فتجد أن من الأخـــوات من لا تصـــبر عن فلانة ساعة من نهار، فـإذا ذهبت إلى بيتها بـــــدأت تتصل بها بالهـــــاتف، وتكلمها الســاعات الطــوال، وربما خلت بها أوقاتًا طويلــــة، تبث إحـــداهنَّ إلى الأخـــرى مشـاعرها، وهمومهـا، وشـجونها؛ بل ربما تغــار لو رأت أخــرى تجالســها أو تحادثها؛ لأنها تريدها لنفسها فقط!!.

وهذا ما يسـمى بالإعجـاب في أوسـاط البنات، فضلاً عن قضية المحاكاة والتقليد، أي أنها تقلدها في كل شــيء: في حركاتها وسكناتها، في طريقة كلامها، في لباســها، في حـــذائها، في حركة يـــدها...، في كل شيء من أمورها.

ولاشك أن ذوبــان شخصــية البنت في أخــرى - ولو كــانت داعيــة- ضـياع لتلك الشخصـــــــــية؛ لأن الله – عز وجل - خــاطب كل إنســان بمفــرده: **(إِن كُلُّ مَن فِي السَّــــــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الـرَّحْمَنِ عَبْـدًا لَقَـدْ أَحْصَـاهُمْ وَعَــدَّهُمْ عَــدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيــهِ يَــوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)** [مريم :93-95]، قــال تعالى: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَـــــدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَــدْ خَــابَ مَن دَسَّـــاهَا)** [الشمس : 7-10].

فينبغي أن تشـــــعر المســــــلمة باســـتقلاليتها، ولا يجـــوز أن تـــذوب في شخصــية أخــرى. فلتكن لها اســتقلاليتها، ولها مسـئوليتها بـذاتها، ولتعلم أنها واقفـة بين يــدي الله تعــالى يــوم القيامة بــذاتها وبمفردها؛ فليس يجـــوز بحـــال أن تجعل المســــلمة هـــــدايتها منوطة بفلانة: إن اسـتقامت اسـتقامت معهـا، وإن اعـوجت اعــوجّت على إثرهــا؛ بل لتــوطن نفســها على الاستقلالية، واختيار طريقها بنفســها، إن استقام الناس استقامت، وإن اعوجّــوا اجتنبت إســاءتهم، وعملت على هــدايتهم ودعوتهم.

إنّ الصــفات الــتي يجب أن تتحلى بها الفتاة الداعيـة كثيرة، وما سبق لا يعدو إلا أن يكون شيئًا يسيرًا مما يجب أن يقال.

* * *

من مشكلات

المشـكلة الأولى: قلة عــدد النساء الداعيات:

وهــــذه القلة يعـــاني منها الكثـــيرون؛ ولـذلك نجد هنـاك جهلاً كبـيرًا في أوسـاط الفتيات، حتى في عـالم المـدن، فضلاً عن القرى والأرياف، والمناطق النائية.

- **حلول هذه المشكلة:**

والحل أمـام هـذه المشـكلة يتمثل في عــدة أمــور أعرضــها باختصــار؛ رغبة في استكمال الموضوع:

- **الحل الأول : أ**ن تحـــــرص الأخت المسلمة على مشـاركة جميع النسـاء في الـدعوة إلى الله -تعـالى-، حـتى مع وجـود شـــيء من التقصـــير. وينبغي أن نضع في أذهـــان النســـاء والرجـــال -أيضـــًا- أنه لا يشـــــترط في الداعية أن تكـــــون كاملة؛ فالكمال في البشر عزيـز، وما من إنسـان إلا وفيه نقص، لكن هذا النقص لا يمكن أن يحـــــول بين ذلك الإنســـــان، وبين قيامه بواجب الدعوة إلى الله تعالى، فأنت تـدعو إلى ما عملت؛ بـل حـتى مـالم تعمل بـه، تدعو إليه بطريقتك الخاصة.

فالإنســان المقصر مثلاً، -رجلاً كــان أو امـــرأة- يمكن أن يـــبين للنـــاس أن تلك الأخطـــاء الـــتي وقع فيها نـــدم عليهـــا، واستغفر الله منها، ثم يدعوهم لأن يكونوا أقوى منه عزيمة، وأصـلب إرادة، وأصـدق إيمانًا، وأخلص لله – [illegible] -؛ حتى ينجحـوا فيما فشل فيه هـو. وبـذلك يكـون هذا الإنسان المقصـر، قد دلَّ على الخـير، وله بـــذلك أجر فاعله - كما في صـــحيح مسـلم عن أبي هريــرة –رضي الله عنه -[13]، حتى ولو كان مقصرًا فيه.

---

13 أخرج مسلم (2674) من حـديث أبي هريـرة – رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: "من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجـور من تبعـه، لا ينقص ذلك من أجـورهم شـيئًا، ومن دعا إلى ضـلالة، كــان عليه من الإثم مثل آثــام من تبعـــه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا".

ولو لم يعظ في النـــاسِ من هو مذنبُ

فمنَ يعــظُ العاصــين بعـد محمــدِ

ولذلك قــال الأصــوليون: حق على من يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضًا! فوقوع الإنسان في المعصية، لا يسوغ له ترك النهي عنها أبدًا؛ بل ينهى عن المعصـية ولو كـان واقعًا فيهـا، ويـأمر بالمعروف ولو كان تاركًا له، وإن كان الأكمل والأفضل والأدعى للاقتفـــــــاء سيرة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-: (**قَــالَ يَا قَــوْمِ أرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَـةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْـهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَـالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَـاكُمْ عَنْـهُ إِنْ أُرِيـدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّــهِ عَلَيْــهِ تَــوَكَّلْتُ وَإِلَيْــهِ أُنِيبُ)** [هود : 88]0

إذًا حـــتى مع التقصـــير، يجب أن تجر الأخت الداعية الأخريــات إلى المشــاركة، فمثلاً بعض الطالبات في المــدارس: يمكن أن تشــارك الطالبة في إلقــاء كلمــة، في توجيه، في إعـداد بحث مصـغر، في أمـور معينة، تحدّث فيها بنات جنســها، من خلال حلقة المسجد، أو من خلال الدرس، أو أي مناســبة أخــرى.. مع مراعــاة تعهد هــذه الفتـــاة بالتوجيه والنصح؛ فكونها قـــامت، وتكلمت، أو ألقت محاضـــــرة، أو كلمة أو أعـــدَّت بحثًا؛ لا يعـــني ذلك أنها جـــاوزت القنطــرة، وأصــبحت داعيــة، لا يوجه إليها أي طلب؛ بل تأمر النـاس ولا تـؤمر هي!.. كلا؛ بل هي الأخــرى أحــوج ما تكــون إلى من يقوِّم سيرتها، وينصـحها بإتبـاع القــول بالعمــل، ويحــذرها من الاغــترار والعجب، ويــدعوها إلى مواصــلة الطريق، والــتزود من العلم النافع، والعمل الصالح.

إن من المهم أن تُتعاهد هــذه الفتــاة، ويُحـــرص عليهـــا، وتُنصـــح، وتوضع في موضـعها الطبعي، فلا يبـالغ في الثقة بهـا، وإطلاق الصفات عليها، بما قد يضر بها.

وقد اطلعت على كثــير من الحــالات، تكــون الفتــاة فيها في المرحلة الثانوية -مثلاً-، ثم يســند إليها أمر الــدعوة كله في المدرسة؛ فتكـــون هي الداعيـــة، وهي المتكلمـة، والمعلمـة، والواعظـة، وتصـبح الأنظار كلها متجهة إليهـا، وتشـير الأصـابع إليها... وهـــذا يفقـــدها –أحيانًا- نوعًا من القدرة على ضـبط نفسـها، وعلى اتزانهـا، ويكون له تأثير سلبي على نفسيتها، وعلى اهتماماتها التربوية الأخـــرى، فربما تنسى نفسها أحيانًا، وربما تبالغ في بعض الأمور، وربما تجتهد فلا تصيب؛ لأن الفترة والسن الـــتي تعيش فيها لا تجعلها قـــادرة على

الاجتهـاد في كل المسـائل؛ بل قد يشـعر أهلها بشيء من التقصير والإهمال لبنتهم، الـتي تقضي معظم وقتها خـارج المنــزل في هذه الفترة الحساسة من عمرها، وقد تصل بها الحـال إلى أزمة نفسـية بسـبب هذا الأمر...

ولذلك فإنه يجب أن نفرق بين أمرين:

الأول: أن نحرم تلك الفتاة من حقها في الـدعوة والمشـاركة؛ بسـبب صـغر سـنها وقلة خبرتها، فهذا لا يصلح.

الثاني: أن نضع في يـدها الأمر كله من الألف إلى الياء، وهذا أيضًا لا يصلح.

بل ينبغي أن تكون في مجـال التـدريب والمساهمة والمشـاركة مع أخريـات، وأن نتعاهـدها بالنصح والتوجيـه، فنقـول لهـا: أصـبت هنـا، وهنا كنت تحتـاجين إلى مزيد من دراسة الأمر مما أدى إلى الخطأ الذي

ينبغي تجنبــه.. وفي ميــدان الــدعوة تنمو الخبرات، وتكثر التجارب.

- **الحل الثاني:** الاتجـاه نحو الجهـود العامة:

فبعض النســـــاء تجعل في بيتها جلسة خاصة، أو درسًا خاصًّا، لخمس نسوة فقط من جيرانها، فلو أنها أقـامت محاضـرة، أو درسًا عامًّا، أو أمســية؛ لكـان من الممكن أن يشمل مئات النساء، فيكون هذا الجهد المحـدود الـذي صـرفته إلى خمس، كـان من الممكن أن تصــرفه إلى خمســين أو إلى خمس مئة امرأة.

بطبيعة الحــال، نحن لا نقلل من أهميّة الــــدروس والجلســـات الخاصة؛ فهــــذه الــدروس والجلســات الخاصة لها أهميتها فهي:

أولاً: تخاطب فئة من المجتمع.

ثانيًا: ربما توجد امرأة تكـون قـادرة على أن تقيم جلسة خاصة لخمس نسوة فقط؛ لكن لا تســـتطيع أن تقيم محاضـــرة، أو درسًا عامًّا.

ثالثًـــا: أن الجلسة الخاصة الـــتي تضم خمس نســاء أو عشــر، يمكن التحكم في وقتها وفي مكانهـــا، وهـــذا كله يســـهل إمكانية قيامها ونجاحها والانتفـــاع بها أيما انتفاع.

ولكن مع ذلك فقيــام المــرأة بنشــاط عام: كمحاضرة، أو درس عام، أو ندوة.._ يكون أبلغ في التأثير، وأوسع في المنطقة الــتي تخاطبها. وبمعــنى آخر فــالمجلس الخــاص قد يكــون أقــوى في الامتــداد الرأســي، والمجــالس العامة أقــوى في الامتداد الأفقي، أي أنه يشمل التأثير على عدد أكبر، وفي كلٍ خير.

- **الحل الثالث:** التركـيز على إعـداد جيل من الـــــــــداعيات ممن يحملن هم الإسلام، وتنمية معاني الدعوة لديهن.

قد تكون زوجتك -مثلاً- تصلح لهــذا، فلا يجـــوز أن يكـــون زواجها نهاية المطـــاف، أختك، قريبتـك، بنت أختـك، ذات محرمك؛ ينبغي أن تحـــرص على إعـــدادها لتكـــون داعية إلى الله تعـــالى. وكـــذلك النســـاء الداعيات من المدرسات، ينبغي أن يعتنين بإعـــداد نوعيـــات من الفتيـــات، وتهيئتهن وتأهيلهن للقيام بهذه المهمة الصـعبة؛ لأن واحـــدة من النســـاء يمكن أن تقـــوم عن عشر، وكما يقال:

والناس ألفٌ منهمُ كواحدٍ
وواحدٌ كـالألفِ إن أمرٌ عَنَا

وهـذا صـحيح، فربما غلبت امـرأة آلاف

الرجال، ومن يسـتطيع أن يـأتي في عيـار أم المؤمـنين عائشة ،أو خديجة، أو حفصة أو زينب أو أم سـلمة - رضي الله عنهن-...، أو غيرهنَّ من المؤمنـات الأُول؟ حتى كبـار الرجـال تتقاصر هممهم دونهن، ولازال في هذه الأمة خيرٌ رجالاً، ونساء.

- **الحل الرابـع:** الاسـتفادة من النشاطات الرجالية:

فلماذا نتصـور أن نشـاط المـرأة ينبغي أن يكون محصورًا؟ فالنشـاطات الرجالية: كالدروس -مثلاً-، والمحاضرات، والنـدوات معظم الكلام الـذي يقـال فيها يصـلح للرجال ويصلح للنساء أيضًا، والشرع جـاء للرجل والمـرأة، وخـاطب الجنسـين معًـا، وما ثبت للرجل ثبت للمرأة إلا بدليل.
ولا يلـزم أن تكـون المـرأة مجتمعًا مسـتقلاً متكـاملاً، فقيهتها منهـا، وواعظتها منهـا، ومفتيتها منها.. هـذا

ليس بلازم، والرسل عليهم السلام كانوا رجالاً فقط، قال الله تعالى: (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**) [يوسف: 109]، وقال: (**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**) [الأنبياء: 7]. إذًا فالرسل كانوا رجالاً، ولا أرى أن أدخل في جدل عقيم حول: **"هل بعث من النساء أحد؟"** ابن حزم له رأي، وبعض الفقهاء لهم رأى، ولكن الجمهور- كما ذكر القرطبي وغيره- على أن الرسل كلهم كانوا من الرجال، ولم تبعث نبية قط.

هؤلاء الرجال كانوا يخـاطبون الرجـال، ويخـــاطبون النســـاء؛ بل ويـــدعون الإنس والجن معًا. إذًا لا مانع - حفظًا للجهود- أن تنضم النساء إلى مواكب المسـتمعين إلى الـــدروس والمحاضـــرات والمجهـــودات الرجالية، بطبيعة الحـال على انفـراد، ومع التزامهنَّ بأوامر الشرع: بعـدم التطيب إذا أرادت الخـروج، وعـدم لبس الثـوب الـذي يكون زينة في نفسه، وعدم الجهر بالقول، والاختلاط بالرجـال... إلى غـير ذلك؛ لأنها تســــــتفيد من ذلك في مجالاتها الخاصة المنعزلة.

وهنا يأتي دور أولياء الأمـور: دور الأب، دور الـزوج، دور الأخ، في تسـهيل المهمة وإعانة المرأة على بلوغ مرادها.

المشـــكلة الثانيـــة: صـــعوبة التوفيق بين العمل والـــــــدعوة والشؤون المنـزلية:

وهـــذه -بلا شك- معضـــلة حقيقيـــة، فـالمرأة أمامها العمـل، وأمامها الـدعوة، وأمامها الأمـور المنــزلية: الـبيت، الـزوج، الأولاد...، إلى غـير ذلـك، ولعلي لا أتجـاوز الحقيقية إذا قلت: إنها أكبر مشـكلة تواجه الــداعيات، وعلى عتبتها تتحطم الكثــير من الآمال والطموحات. فكم من فتاة تشـتعل في قلبها جذوة الحمـاس إلى الـدعوة إلى الله تعالى، وتعيش في مخيلتها الكثير من الأحلام والأمنيـات، فـإذا تـزوجت وواجهت الحياة العملية؛ تبخَّرت تلك الآمـال، وذابت تلك المشـــــــاعر، ولم تعد تملك منها إلا الحسـرات والأنـات، والآهـات والزفـرات، والذكريات! حتى أصـبح كثـير من الفتيـات الآن لا يملكن إلا أن يقلن: كنت أفعل كذا، وكنت أفعل كذا، لكنهن لا يستطعن بحــال أن يقلن: نحن نفعل الآن كذا وكذا.

● حلول هذه المشكلة :

إنـــني لا أزعم أنـــني أملك حلاً لهـــذه المعضـلة، لكـني أحـاول المشـاركة ببعض الحلول من خلال إضاءات أبينها فيما يلي:

● الإضاءة الأولى: تقوى الله – ﷻ – :

إن أول إضـــاءة في هـــذا الطريق هي قول الله – ﷻ – -: (**فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِــكُوهُنَّ بِمَعْــرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُـوا الشَّـهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَـظُ بِـهِ مَن كَـانَ يُـؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِـرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْـــــــهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُــوَ حَسْــبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَـــالِغُ أَمْـرِهِ قَـدْ جَعَـلَ اللَّهُ لِكُـلِّ شَـيْءٍ قَـدْرًا**) [الطلاق: 2، 3]، ويقــول الله تعـالى: (**ذَلِكَ أَمْـرُ اللَّهِ أَنزَلَـهُ إِلَيْكُمْ**

وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) [الطلاق: 5]، ويقول الله تعالى: (**يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**) [الأنفال: 29]. فالتقوى هي أول حل: أن يتقي العبد ربه، وتتقي الأمة ربها جل وعلا في نفسها، وفي وقتها، وفي زوجها، وفي عملها، وفي مسئوليتها.

والتقـــوى ليست معـــنى غامضًـــا كما يتصور البعض؛ بل يمكن أن نحـدد التقـوى في بعض النقاط والأمثلة التالية:

من التقـوى: أن تختصر الفتـاة ثلاث ساعات تجلسها أمـام المـرآة، وهي تعبث بالأصابع، وترسم وتمسح، وتـزين شـعرها؛ لتصبح هذه السـاعات الثلاث نصف سـاعة -مثلاً-، أو ثلث ســـــاعة، دون تفريط في العناية بجمالها لزوجها، الذي هو جــزء من شخصيتها، وجزء من فطرتها.

ومن التقـــوى: أن تختصر الفتــــاة مكالمة هاتفية ســـــاعتين مع زميلتها في أحاديث لا جـدوى من ورائها؛ لتكـون هـذه المكالمة ربع ســاعة، أو عشر دقــائق في السؤال عن الحال والعيال، وغــير ذلك...، أو المناقشة في موضوعات تهمّ الطرفين دينًا أو دنيا.

ومن التقــــوى: أن تختصر الفتــــاة الــوقت المخصص لصـناعة الحلـوى -مثلاً- من ســـاعة ونصف إلى صــــناعة جيـــدة وجاهـــزة، لا يســتغرق تحضـيرها –أحيانًا- نصف ساعة.

ومن التقوى: أن تقتصد المؤمنة في نومها، فالنوم من صلاة الفجر إلى الساعة العاشـرة، وبعد الظهـر، وقسـطًا كافيًا من الليل _ هـذا من عـادات الجاهليـة، وامـرؤ القيس لما كـان يمـدح معشـوقته، كـان يقـول: نـؤوم الضـحى، فيمـدحها بكـثرة نومها، لكن في الإسلام مضى عهد النـوم، أصبح المـؤمن مطالبًا بـأن يكـون قسـطه من النوم مجرد اسـتعداد لاسـتئناف حيـاة من البـذل والجهـاد. فنومها إلى السـاعة العاشـرة ضـحى، ثم بعد صـلاة الظهـر، وقسـطًا كافيًا من الليل _ هـذا الأمر لا يسـوغ، والرجل مثلها في ذلـك، ومعـاذ – رضي الله عنه - كان يقـول لأبي موسى - وهما بـاليمن- حين سـأله عن قراءته للقـرآن: "أنـام أول الليـل؛ فـأقوم وقد قضـيت جـزئي من النـوم، فـأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومـتي كما أحتسب

قومتي"[14]، والحديث في البخاري .

وفي قصة أم زرع - وهي في صـحيح البخـاري ومسـلم- حـديث اثنـتي عشـرة امـــرأة، اجتمعن وتعاهـــدن وتعاقـــدن ألا يكتمن من أخبــــار أزواجهن شــــيئًا، فكل واحــــدة قـــالت: زوجي كـــذا... إلى آخر القصة الطويلة الـتي لا شـأن لنا بها الآن، لكن الخامسة منهن قـــــالت: "زوجي إن دخل فَهد، وإن خـرج أَسِـد، ولا يَسْأل عما عَهِدْ"[15]، ويقول ابن الأنباري: "إن قولهــا: **"إن دخل فهد"**. بمعـنى: صـار كالفهـد، وهو حيوان كثير النـوم، فهي تقـول:إنه إذا دخل التف بفراشه، وغفل عنها، ونام نومًا طـويلاً، أما إذا خـرج فهو كالأسد الهصـور على النــاس، **"ولا يســأل عما عهــد"** بمعـنى: أنه رجل فيه كـرم وفيه إعـراض، فهو لا يدقـــق في كـــل شــيء، ولا يســأل عن كل شيء، وقد كـان العـرب يمـدحون الإنسان بمثل هذا الشيء.

ومازال العرب -أيضًا- يمدحون الإنسان بقلة نومه واقتصـــاده في ذلك، يقـــول الهُذلي يمدح رجلاً:

فأتت به حُوشَ الفؤاد مُبَطَّنًا سُـهُدًا إذا ما نــام ليلُ الهَوْجَلِ[16]

فكـون الإنسـان قليل النـوم، فـإن ذلك مما يمـــدح به الرجل والمـــرأة على حدٍّ ســواء، والاقتصــاد في هــذا الأمر ممكن، فالعلمـاء في الســابق كـانوا يقولـون: إن القدر المعتدل من النــوم ما بين ست إلى ثمــان ســاعات يوميًّا، وهــذا الكلام ذكــره جماعة من الســـابقين، ونقلـــوا إجمـــاع الأطباء عليه.

أما الآن فقد ظهر أطبـــاء معاصـــرون يقولون: الأمر الغـالب من ست إلى ثمـان ســاعات، لكن قد يكتفي الجسم بأقل من ذلــك، ثلاث أو أربع ســاعات أحيانًــا، وقد يحتاج إلى أكثر من ثمـان سـاعات أحيانًـا، وهذا وذاك قليل، لكنه موجود.

الإضــاءة الثانيــة: تنظيم الــوقت وترتيب الأولويات: قـال تعـالى (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُـرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاء**

وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: 90]، وقال النبي – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - فيما رواه الشيخان- لعبدالله بن عمرو بن العاص -□□□ □□□□ □□□□ □□□ما-:"**فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لِزَوْرِك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا**"[17]، وفي قصة سلمان مع أبي الدرداء -رضي الله عنهما-، □□□ سلمان له: "إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حق حقه"، فأتى أبو الدرداء النبي – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - فذكر ذلك له، فقال النبي – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ -: "**صدق سلمان**"[18].

ويحتمل أن يكــون الزَوْر –هنا- بمعــنى الجوف، أي ينبغي أن تأكل بقدر ما تحتاج، وقيل إن المقصــود بــالزور: هم الــزوَّار، فلهم حــقٌ عليك أيضًــا: حــقُّ الأضـياف ألا تهملهم، وتهجــرهم، وتخســرهم، وتعــرض عنهم، وقوله – رضي الله عنه - : "فأعط كل ذى حــقٍ حقــه" يــدل على أن ســوء التوزيع يكون سببًا في ضياع الثروة.

وإذا كـــــانت أغلى ثــــــروة تملكها هي الوقت؛ فإن سوء توزيع الوقت من أسباب الضياع الذي يعيشه كثـير من المسـلمين، ولو أن المــــرأة أفلحت في ضــــبط وقتها وتوزيعه بطريقة معتدلة؛ لكســـبت شــــيئًا كثيرًا.

فبعض الزوجـــــات الــــداعيات -مثلاً- تشـــتكي أن زوجها الملــتزم لا يعطيها من وقته ما يكفيهـــــا، فــــأقول: ليس أولئك بخيـــاركم، إن من يقصـــرون في حقـــوق بيــوتهم، ولا يعطــون زوجــاتهم ما يكفيهن من الــوقت، وقد يعـــود أحـــدهم إلى بيته متأخرًا، ولا يأوي إلى البيت إلا وهو متعب، أو قلق، أو متضـــايق، فهو لا يريد أن ينظر إلى زوجتـــه، ولا أن يجلس معها؛ إنما يريد أن يأوي إلى الفــراش، أو ينــام؛ ليخلو من همومه فهؤلاء ليسوا من الخيار.

ولكن أليس من المناسب - إذا كـــــان الأمر كــذلك- أن تكــون المــرأة منشــغلة بعض الــوقت بشــؤون بيتهـــا، أو شــؤون دعوتهـا، أو شـؤون أولادها في ظل غيـاب زوجها؟ خاصة ونحن نعلم أن المــــرأة إذا كـــانت جالسة في الـــبيت تنتظر الـــزوج، فإنها تعـدّ السـاعات والـدقائق عـدًّا، فـإذا جــاء زوجها كــانت قد اســتطالت غيبتــه، واستبطأت مجيئـه، أما إذا كـانت المـرأة - هي الأخــرى- مشــغولة في أمــور مفيــدة نافعة في دينها أو دنياها؛ فـإن الـوقت يمر عليها بغير ذلك، ولا تشعر بوطـأة الانتظـار كما تشعر الخليَّة الفارغة.

ومن العـــــدل تـــــرتيب الأولويـــــات والمهمــات، فــالفرض -مثلاً- يقــدم على النفل، وربنا تعــالى يقــول في الحــديث القدسي الــذي رواه البخــاري"**... وما تقـرب إليّ عبـدي بشـيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبـدي يتقـرب إليّ بالنوافل حـتى أحبـه...**"[19] إذًا الفــــــرائض أولاً ثم النوافل في مرتبة تليها؛ لأنّ الله تعـــالى لا يقبل نافلة حــتى تــؤدَّى فريضــة، كما قــال أبو بكر – رضي الله عنه - في وصيته.

فالفرض يقدم على النفل، والضرورات تقدم على الحاجات، والحاجات تقدم على الأمور التكميلية التحسينية، وهـذا إذا صـار هناك تعارض.

---

19 أخرجه البخاري (6502) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه - .

فليس من العـــدل أن تهمل المـــرأة زوجها وبيتها وأولادها بحجة أنها مشـــغولة بالدعوة، كما أنه ليس من العدل أن يهمل الرجل بيته وزوجه وأولاده، بحجة أنه مشـغول بالـدعوة، وليس من العـدل أن تغفل المـرأة الداعية عن عملها الـوظيفي الـــذي تتقاضى عليه مرتبًا من الأمـــة، أو تغفل عن عملها الـــدعوي الـــذي هي فيه على ثغـرة من ثغـور الإسـلام، يُخشى أن يؤتى الإسلام من قبلها، فإذا ضـاقت عليها الأوقـــــات، فبإمكانها أن تســـــند بعض المهمـــــات إلى أخريـــــات يتحملن معها المســـؤولية، وتقـــوم هي بـــدور التوجيه والإشـراف، فيمكن أن يسـاعدها أحد في القيام على شـؤون الأطفـال، خاصة ممن يوثق بعلمها ودينها وخلقها.. ويمكن أن يساعدها أحد في تـرتيب بيتهـا، ويمكن أن

يســاعدها أحد في مهمتها الدعوية أيضًــا؛ فيكــون ذلك تــدريباً لهــؤلاء على أمــور كثيرة، يستفاد منها فيما بعد.

الإضـاءة الثالثـة: مجـالات الـدعوة تشـمل كل منـاحي الحيـاة: وهـذه الإضاءة مستمدة من قوله تعالى: (**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسـلمين**) [الأنعـام: 161-162]. ويقول النبي – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - فيما رواه البخاري عن جــابر، ومســلم عن حذيفة -رضي الله عنهمــا-:**"كـلُّ معـروف صـدقة"**[20]، و**"كل "** من ألفـاظ العمـوم. ويقـول – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - فيما رواه أحمد، والترمذي، والحـاكم عن جـابر – رضي الله عنه - : **"وإن من المعروف أن تلقى أخـــاك بوجه طلـــق، وأن تفـــرغ من دلـــوك في إنـــاء أخيك"**[21]، ويقول – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ -

فيما رواه الطيالسي، وأحمد، والنسائي عن عمرو بن أمية الضمري -: **"كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم "**[22]، والكلام للرجل والمرأة -أيضًا- على حد سواء؛ بل في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة – رضي الله عنه -: يقول النبي –   -: **"كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته: فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال: والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة"**[23]. إذًا الصدقات كثيرة جدًّا، فعمل المرأة ودعوتها يمكن أن يكون لزوجها، سواء كان زوجها ملتزمًا، أو عاديًّا، أو منحرفًا.

إنّ قيــام فتــاة بتــأمين الجبهة الداخلية لداعية، بمعـــنى أنها تقف وراءه، وتحفظه في نفسها، وفي ماله، وولده، وتسدّ هــذه الثغرة الخطيرة التي يمكن أن تشغله عن دعوتـــــه، أو على الأقل تجعله ينطلق في دعوته وهو يشعر أنه مشـدود إلى الـوراء، وأن همّ البيت يقيده ويخايله أبــدًا، إن ذلك جزء من مهمتها، ومن دعوتها.

وإن قيامها بتحويل زوجها من إنســـان عـــادي همه الـــدنيا، إلى إنســـان داعية يشتعل في قلبه هم الإسلام، هـذه دعـوة، أو حــتى قيامها بــدعوة زوجهــا، من زوج منحــرف ضــال، مقصر في الصــلاة، أو مــرتكب للحــرام، إلى إنســان صــالح مستقيم؛ هذا جزء من الـدعوة، ويمكن أن يكون لها في ذلك أثر كبير.

كما أنّ تربية أولادها على الخـــــير، وتنشــئتهم على الفضــيلة هو جــزء من دعوتها ومسؤوليتها، ونحن نعرف جميعًا ما هي الأجـواء الـتي تـربى فيها عبد الله بن عمــر، أو عبد الله بن الزبــير، أو عبد الله بن عمرو بن العاص، أو غيرهم من شـباب الصحابة، وأي نساء قمن بتربيتهم.

كما أن تدريس المرأة في مدرستها لا يجوز أبدًا أن يكون عملاً وظيفيًّا آليًّا تقوم به، فنحن لا يهمنا أن تتخرج البنت وقد حفظت نصوص البلاغة فحسب، أو حفظت المعادلات الرياضية فحسب، أو أتقنت التفاعلات الكيماوية، أو معادلات الجبر. وهذا كله جزء من المقرر، ونحن نقول: لا تثريب على المعلمة في تدريسه والحرص عليه، ولكن كل هذه المواد، ومواد اللغة، ومواد الشريعة، وكل ما يقدم للبنت- وللرجل كذلك- فإنه يهدف إلى غاية واحدة فقط، وهي بناء الرجل الصالح والمرأة الصالحة، بناء الإنسان المتدين المستقيم الصالح، هذا هو الهدف، فلا يجوز أن ننشغل بالوسيلة عن الهدف والغاية.

لمـــــاذا لا تخصص المعلمة من الحصة خمسًا إلى عشر دقائق للتوجيه، ولا أعـني بذلك النصيحة المباشـرة فقـط، فقد تثقل أحيانًا على النفـوس، ولا أعـني أن تكـون هذه النصـيحة سـدًّا للفـراغ، حين لا تكـون المعلمة قد أعـدت الـدرس إعـدادًا جيـدًا، فتقـدّم النصـيحة لملء الفـراغ... لا، لكنها كلمة صــادقة من قلب يحـترق للآخــرين، تتســلل بها إلى قلــوب الطالبـات، تحـرك إيمــــانهن، تســـاهم في تــــوعيتهن، تحل مشكلاتهن، كما قال النبي – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□ -:" **الكلمة الطيبة صدقة**"[24]؛ فنريد أن تـــوزع المدرسة من الصـــدقات على الطالبات.

الآن ما من بنت إلا وتـــــــــدرس في المدرســـة، فلو وجـــدنا في كل مدرسة معلمة ناصـحة واعية مخلصة؛ معـنى ذلك أننا اسـتطعنا أن نوصل صـوت الخـير إلى كل فتــاة، وهــذا مكسب عظيم جــدًّا إذا حققناه.

كما أنه من الممكن أن تحرص المعلمة على إقامة الجســـور والعلاقـــات الأخوية الودية مع زميلاتها المدرســـــــات، ومع طالبتهــا، وطالما ســمعنا ثنــاء الجميع على معلمة؛ لحسن خلقها، وطيب معشــــرها، وطالما اســـتطاعت معلمة واحـــدة، أو مشـــرفة، أو إداريـــة، أن تقلب المدرسة كلها رأسًـــا على عقب؛ بل إنـــني أعــرف حــالات اســتطاعت مدرسة واحــدة، في مطلع حياتها الوظيفيـــــة، أن تقلب قرية بأكملها وتحــول الفتيــات فيها إلى فتيــات صالحات متدينات.

● الإضــــاءة الرابعة : عمل الداعية في بيتها:

وفي مجــــال عمل الداعية في بيتهــــا، أقترح بعض الاقتراحات السريعة، منها:

أولاً: أن تــوفر المـــرأة مكتبة صـــغيرة للقــــــراءة تضم مجموعة من الكتب الصـغيرة المناسـبة، يكـون فيها: كتب توجيهية، قصـص، كتب وعظيـة، بيـان أحكـام الصـلاة، الأشـياء الـتي يحتـاج إليها في البيت، تعليم أمور العقيدة...

ثانيًــا: ومن المقترحـــات توفـــير مكتبة صــوتية، تحتــوي على عــدد طيب من الأشرطة الإسلامية المفيـدة: أشـرطة في القرآن الكريم، أشرطة في السنة النبويـــة، أشـــرطة في الـــدروس والمحاضرات، أشرطة توجيهيـة، بيـان بعض الأحكـام الـتي يحتـاج إليها أهل المنـزل، حتى بعض الأشرطة المفيـدة الترفيهية في حـدود المبـاح، وما أشـبه ذلك مما يُحتـــاج إليه في المنـــزل، ويستغني به الصغار والكبـار والأميـون عن قضـاء الـوقت في القيل والقـال، والغيبة والنميمة، أو مشـاهدة التلفـاز، أو غير ذلك...

ثالثًا: من المقترحات عقد حلقة أسبوعية لأهل البيت، درس أسبوعي لأهل البيت، تجتمع فيه النساء الكبار والصغار، ويتلقون فيه أشياء يسيرة: آية محكمة، سنة من سنن المصطفى – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ -، تدريب على عبادة من العبادات، تعليم عقيدة من العقائد، تربية، قصة، أنشودة، قصيدة...، وما إلى ذلك.

رابعًا: من المقترحات، تحسين العلاقة مع كافة أفراد المنزل؛ تمهيدًا لدعوتهم إلى الله، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، فإن المرأة إذا كانت في البيت- سواء كانت زوجة أو بنتًا- واستطاعت أن تكون محبوبة عند الأم، وعند الأب، وعند إخوانها، وعند أخواتها_ فإنها تستطيع أن تؤثر فيهم كثيًرا، لكن إذا كانت الأمور على النقيض؛ فهي كمن يضرب في حديد بارد.

خامسًا: مراعاة كبار السن وصعوبة التأثير عليهم، فكثيرًا ما تشتكي الفتيات من المرأة الكبيرة السن، قد تكون أمها، أو أم زوجها، أو خالتها، أو قريبتها، وأن هؤلاء النسوة لا يقبلن التوجيه، وإذا قيل لإحداهن شيء؛ قالت: أنتم تحرمون كل شيء! أنتم دينكم جديد! أنتم كذا، أنتم كذا...

إن على الأخت الداعية أن تراعي حال مثل هؤلاء النساء كبيرات السن، وذلك بأمور منها:

أن تتلطف المــرأة الداعية مع هــؤلاء النسوة بالدعوة؛ فـإذا رأت منكـرًا في مجلســـــهن -كالغيبة مثلاً-، فيمكن أن تصـــرفهن عنه بأيسر الســـبل، كـــأن تطرح موضوعًا آخر تشغلهنَّ بالحـديث فيه عن موضـــــــوع الغيبة، والقيل والقال، والتلذذ بأعراض الأخريات.

ومن الوسـائل المجربة المفيـدة: أن تبحث الفتاة عن كتاب يكون فيه كلمة لأحد العلمـاء المعـروفين -كسـماحة الشـيخ ابن بـاز أو غـيره-، فيها تحـذير من الغيبة أو النميمة، أو ذلك المنْكـر الموجود لديهن، -أيًّا كان-، أو فيها بيان الحكم الشرعي الذي أخطأت فيه تلك المـرأة، ثم تـأتي الفتـاة وتقـرأ على هؤلاء النسوة هـذه الفتـوى أو الكلمة، حينئذ لا تملك المـرأة الكبـيرة أن تقـول: هـذا دين جديـد، أو أنتم كل شـيء غـيرتموه؛ لأنها لم تسـمع بهـذا الكلام من قبـل؛ بل على النقيض تقول: سبحان الله، سبحان الله، العلم بحر! وتقبل الكلام؛ لأنها تعلم أن الرجل له ثقله، وله قدره، وله وزنه.

سادسًا: من الحلول: مراعاة الحاجة إلى أسـلوب ملائم في الـدعوة، يتمـيز بالمـدح والمؤانسـة، وتطـييب قلـوب وخواطر الآخرين، بتقديم النصيحة لهم في قـالب من الـود والمحبـة، ويمكن أن يـأتي هنا دور الهدية؛ فإنها تسـلُّ السخيمة[25] من القلوب.

* * *

عقبات في
طريق الدعوة

هنــاك عقبــات كثــيرة تعــترض المــرأة الداعيــــة، كما يعــــترض الرجل الداعية عقبات أخرى كثــيرة، فمن العقبــات الــتي تعترض المرأة الداعية:

أولاً: عقبات نفسية:

- الشــعور بالتقصــير: إن كثــيرًا من الأخــوات الــداعيات تشــعر بأنها ليست على مســتوى المســؤولية الــتي ألقيت عليهــــا، وهــــذه في الحقيقة مكرمة وليست عقبة.

إن المشكلة تكون إذا شعرت الفتاة بكمالها أو أهليتها التامة، ومعنى ذلك أنها لن تسعى إلى تكميل نفسها، أو تلافي عيبها، ولن تقبل النصيحة من الآخرين؛ لأنها ترى في نفسها الكفاية، أما شعورها بالنقص أو التقصير، فهو مدعاة إلى أن تستفيد مما عند الآخرين، وأن تقبل النصيحة. وينبغي أن تعلم الأخت الداعية أنه ما من إنسان صادق، إلا ويشعر بهذا الشعور0

- وكثــيرًا، ما يقــول لي بعض الإخــوة الشـــباب: لو تعـــرف حقيقة ما نحن عليه لعذرتنا، وغيرت رأيك، ونحن لا نقـول هـذا على سـبيل التواضـع، أو هضم النفس، ولا نعتقد أن النقص الذي عنـدنا، هو كـالنقص الـــذي عنـــدك، أو عند الآخـــرين؛ بل نحن مقصـــرون إلى درجة لا تحتمــل.. إلى مثل هذا الكلام الذي يكــثر تكــراره، والتعلل به عن القيـــام بالواجبـــات، وأداء الفـــرائض اللازمة: كالـــــــــدعوة إلى الله، والأمر بـــــــــــالمعروف، والإمامة، والخطابة، والتعليم...

والغـــــريب أن هــــذا الكلام يقوله كل إنسان عن نفسه، ولو نطق أفضل النـاس في هـذا العصـر، لقـال هـذا الكلام بعينـه، ولكنه ربما يــدور في قلبــه، وفي نفســه- والله أعلم-، ويــــــؤثر ألا يقوله؛ لئلا يفجع الآخـــرين، أو يثبط عــــزائمهم، أو يفــــتر هممهم، وهــذه طبيعة الإنســان، أنه كلما ازداد صلاحه، زاد شعوره بالتقصـير، وكلما عــــرف علمًا جديــــدًا، ازداد معرفة بأنه جاهل، كما قال الشاعر:

وكلما ازددت علمـًا
ازددتُ علمًا
بجهلـي

فكلما زاد فضل الإنســان، زاد شــعوره بـــــالنقص، وكلما زاد جهله وبعــــده، زاد شعوره بالكمال.

وباختصـــار فإنه ما دامت الـــروح في الجسد، فلن يكمل الإنسان، وكلما شـعرنا بالتقصـير وهضم النفس، كـان أقـرب إلى الله تعالى، وأبعد عن الكبر والغرور0

وقد يبتلي الله العبد أو الأمَة بنـــــوع تقصــير خفي لا يعلمه النـــاس، يحميه الله تعـالى به من داء العجب، ويجعله به دائم الــــذل لله، ودائم الانكســــار والانطـراح بين يديه – عز وجل -، فلا يمنعنَّكِ الشعور بالتقصـير من الـدعوة إلى الله؛ فإنها من أعظم العبــــادات الــتي يكمل الإنسـان بها نفســه، وهي من أفضل القربات، ونفعها يتعدى إلى الأخريــــــات، وهي أفضل من نوافل الصــــوم، وأفضل من نوافل الصـــلاة: (**وَمَنْ أَحْسَـنُ قَـوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْـلِمِينَ**) [فصــلت: 33]، على أن الفتـــاة المخلصة الجـــادة تســـتطيع أن تـؤدي فريضة الـدعوة، مع قيامها بتلك

النوافل التعبدية، الـــــــتي تربط على القلب، وتهذب النفس.

- **التخوف والإحجام والتهيب من الـدعوة والكلام أمـام الأخريـات:**

وهـــذا لا يمكن أن يـــزول إلا بالتجربة والممارســـة، ففي البداية: من الممكن أن تتكلم الفتــاة وسط مجموعة قليلــة، أن تلقي حـديثًا مفيـدًا -ولو كـان مكتوبًـا في ورقة-، ثم مع مجموعة أكـــــثر، ثم تشـارك في المسـجد، والـدروس الـتي تقام في المدرسة، ثم تبـدأ بعد ذلك في إعداد بعض العناصر، ثم بعد ذلك يمكنها أن تلقي كلمة بطريقة الارتجـــال، ولابد من التدرج، وإلا ستظل المرأة، وسيظل الرجل يقول: لا أستطيع!

لو ظل إنسان يتلقى طرائــق الســباحة نظريّاً لمدة عشرسنوات؛ لما اســتطاع أن يســـبح، لكنه لو نـــزل خمس دقـــائق في الماء وحاول أن يعوم، وخشي من الغرق، لكنه قاوم، وكان هناك من يرشده ويؤيـده ويساعده_ فإنه يتعلم في خمس دقائق أو أقل من ذلك.

ثانيًا : عقبات اجتماعية:

- **فساد البيئة:**

فإذا كانت البيئة التي تعمل فيها المرأة الداعية فاسدة، سواء كانت هذه البيئة: مدرسة، أو مؤسسة، أو مستشفى، أو معهدًا - فإن ذلك يؤثر على المرأة تأثيرًا شديدًا، ويضغط عليها ضغطًا كبيرًا، وأضرب لذلك مثلاً: رسالة جاءتني من إحدى الأخوات، تتكلم عن صرح علماني في بلد ما، وتقول: "إن العاملات فيه من الفلبينيات غير المسلمات غالبًا، أقسم بالله إن بعض الطالبات يجدن متعة في الحديث معهن بكل صراحة، حتى إنها تعمل لها ما يسمى بالحلاوة، وقص الشعر، وكتابة الأشعار الغزلية، أما المسجد فهو لا يزيد عن مترين في مترين، مَمَر يقطعه ستارة بسيطة، تقول الأخت: جلست مرة أنصح بعض طالبات التمريض، فكادوا يكونون عليَّ لبدًا، فليس

عندهن استعداد للسماع أصلاً.."

هذا مثال محدود، المستشفيات -مثلاً-، وما فيها من مضـــايقات بعض الأطبـــاء والمــراجعين والممرضــين، الجامعـات وما فيها من اختلاط، وحفلات مختلطة، ورجال يدرسـون البنـات مباشـرة بـدون حجـاب، وليس عن طريق الــــدائرة التليفزيونية المغلقــة، وقد تكـون الـدائرة التليفزيونية المغلقة موجودة وتترك؛ ليتكلم الرجل مع النســاء مباشــرة، ويأخذ توقيعـــاتهن بالموافقة على أن يــدخل عليهن كفاحًــا، ووجهًا لوجــه!! يقع هــذا في بلاد إســلامية عديدة. دكتور يشـرف على رسـالة طالبة، وقد يلتقي بها على انفــــراد في غرفته الخاصة إلى آخر تلك المهـازل الـتي ليس لها آخر!!

وقد أثـــيرت قبل أيـــام قضـــية في "الكــويت" تكلمت عنها الصــحف بشــكل مــزعج للغايــة، بعض الــدكاترة في كلية الطب هناك يمنعون الطالبـات المنتقبـات من دخول الفصول، يا سبحان الله!! لماذا تمنعونهن من دخول الفصول؟! قـالوا: إذا كـــانت الفتـــاة منتقبة، معـــنى ذلك أن المـريض قد يخـاف، ولا يسـاعد ذلك على العلاج!! حجج مضـــحكة.. إلى هـــذا الحد بلغت عنايتهم بالمرضى!!

آخر يقـــول : أنا أقـــرأ التعبـــيرات والتـأثرات على وجـوه الطلبـة، ومن خلال رؤيــتي لوجه الطــالب، أعــرف أن هــذا الطالب فهم أو لم يفهم! فكيف أقـرأ هـذا في وجه الطالبة وهي منتقبة؟! حيـــــــلٌ أوهى من بيت العنكبـــــــوت، وأتفه من عقــولهم الــتي زينت لهم أن هنــاك من يصــدقهم! هـذا الكلام السـخيف الـذي لا ينطلي على أحد يكتب في الصــــــــحف ويقـــال!! وإذا كـــان ذلك قد حـــدث في جامعة الكـــويت، فمن يـــدري: على من يكون الدور غدًا؟

وفي المثل: إنما أُكِلت يوم أُكل الثور الأبيض، فواجب على أصحاب الغيرة أن يتحركوا الآن في هذه القضية، وفي غيرها، ويكون لهم مساهمة، وأقل ما نستطيع أن نفعله هو مخاطبة المسؤولين وولاة الأمر، ومكاتبتهم.

أمر آخــر: تلك الصــحف الكويتية الــتي تنشر هذه المهـاترات، وما هو أحط منهــا، قد ســلطت ســهامها، وأشــرعت ســيوفها على رقـــاب الصالحين، فما تـــركت لفظًا من ألفاظ السباب والشـتائم في قـاموس اللغة؛ بل وما ليس في قاموس اللغــة، إلا وألصـــقته بهــؤلاء الأخيـــار، وتكلمت فيهم وســـبتهم، وشـــتمتهم وعـــيرتهم، وقـــالت الكلام البـــذيء المفجع المفظع، الـــذي لا يجوز أن يقـال عن عامة النـاس فضلاً عن خيـــارهم، ولو قـــال أحد الخطبـــاء عشر معشـــار ذلك القـــول الفـــاحش عن بعض المارقين المعلنين؛ لرُمِي بقالة[26] السوء، وقيل لــه: أنت تكفر النــاس.. أنت بــذيء اللســـان.. الإســـلام دين الحب والرحمة والتسامح!! نعم. للأخيـار أخطـاء، ونحن لا نقـــول إنهم ملائكـــة، لكن إلى هـــذا الحد

يصل العداء لأهل الدين!!

فما هو دورنا إذًا؟

إن أقل ما نســـتطيع أن نفعله أن نمنع دخول هذه الجرائد إلى بلادنا؛ لأنها تشترى وتبـــاع وتتـــداول في كل مكـــان، ولو أنها قوطعت أو طولبت بأن تكف عن أعــراض الأخيار، وأن تتكلم بعقل واعتدال ومنطق، لكـــان من الممكن أن تغــير من أســلوبها تجاه هذه القضايا وغيرها، نحن لا نقول: لا تنتقد الأخيـــــــار، لا، ولكن تكلم بالحجة والبرهان، بالموضوعية والتعقل، بالمنطق، بالــدليل، أما كونك تــأتي بألفــاظ الســباب والتجريح دون دليل أوحجة؛ إنما هو مجــرد بــذاءة، وقلة أدب، فقلة الأدب لا يجــوز أن نشتريها بأموالنا، ولا أن نساهم في نشرها وترويجها.

إن أقل دور يمكن أن نقـوم به هو: منع دخــول هــذه الجرائد والمجلات إلى بلادنا، وبيعها في بقالاتنــا، وإذا لم نفلح في منعها من الـــدخول، فـــإن أقل ما نســتطيع أن نفعله أن نكلم كل أفراد المجتمع بوجــوب مقاطعة هـــــذه الصـــــحف والمجلات، ومحاربتهـــــا، وشن حملة لا تتوقف عليها؛ حتى تتوقف هي عن النيل من ديننــا، ومن كرامتنا، ومن مقدســـاتنا، ومن أخلاقنـــا، ومن الرجال الصالحين[27].

● حلول مقترحة:

هنــاك بعض الحلــول يمكن أن تســاهم في إزالة تلك العقبـــــات، أو تخفيفها في بعض الأحيان، من أبرزها:

1- **مواصـلة العلمـاء، وطلاب العلم، والدعاة الغيـورين بكل ما يحـدث داخل تلك المجتمعــات،** إنها ليست أســرارًا ولاخفايــا، كيف وهي تنشر في

---

27 يمكن حــول هــذا الاســتطراد مراجعة درس "هشــيم الصــحافة الكويتية" ضمن سلسلة الـدروس العلمية العامـة، وقد نشر معظمه في مجلة المجتمع الكويتية في ثلاث حلقات، عبر ثلاثة أعداد.

24 أخرجه البخاري (2707)، ومسلم (1009) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه -، وقد تقدم.

25 تَسلُّ: تنتزع وتخرج برفق (1/4625)، السـخيمة: الحقد والضـغينة. انظر المعجم الوســيط (1/438).

26 القالة: اسم للقول الفاشي في الناس، خيرًا كـان أو شــرًا. المعجم الوسيط (2/797).

9 ذكـره صـاحب المسـتطرف في كل فن مسـتظرف (1/48)، وعـزاه صاحب فصل المقال لأبى عبيد. (1/93).

10 أتراح: جمع تَرَح وهو الحزن. المعجم الوسيط (1/87).

12 أخرجه الترمـذي (1956)، وابن حبـان (474)، والـبزار (4070)، وغيرهم من حديث أبي ذر- رضي الله عنه -. قال الترمـذي: "حسن غريب". وقد صححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع (2908).

بعض الصحف العالمية، فإذا تحدثت طالبة- مثلاً- أو راسلت أحد الدعاة، حُقق معها، بحجة أنها نشرت أسرار الجامعة، أو نشرت أسرار المستشفى، كيف يحدث هذا؟!

إننا يجب أن نطمئن جميعًا إلى الجو الذي تتعلم فيه أخواتنا، وتتعلم فيه بناتنا، ومن حقنا جميعًا أن نعرف كيف تعالج نساؤنا، وفي أي جو يعشن، ومن واجب المطلع على أحوال مجتمع ما، أن يساهم في التعريف وفي التصحيح.

2- **ومن الحلول: النزول للميدان مهما كانت التضحيات،** فالهروب من هذه المجالات عبارة عن هدية

---

17 أخرجه البخاري (6134)، ومسلم (1159) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

18 أخرجه البخاري (1968) من حديث وهب بن عبد الله السوائي – رضي الله عنه - .

ثمينة نقدمها بالمجان للعلمانيين والمفسدين في الأرض، وأرى- اجتهادًا- ضرورة خوض هذه الميادين، وتحمل الفتاة ما تلقاه في ذات الله – عز وجل - إلا إذا خشيت على نفسها الفتنة، ورأت أنها تسير إليها فعلاً؛ لضعف إيمانها، أو قوة الدوافع الغريزية لديها، أو ما شابه ذلك، فحينئذ السلامة لا يعدلها شيء. ويجب أن تظل الدعوة هاجسًا قويًا للأخت مع كل الأطراف، فلا تعين الشيطان على أخواتها الأخريات، فحتى تلك التي يبدو فيها شيء من الجفوة في حقها، أو الصدود عنها، أو سوء الأدب معها، يجب أن تتحمل منها، وتتلطف معها، وتضع في الاعتبار أنها من الممكن أن تهتدي، والله تعالى على كل شيء قدير: **(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ**

يَهْــدِي مَن يَشَـــاء وَهُــوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [القصص:56] .

3- **من الحلـــول: أنه يجب على الـدعاة والتجـار والمخلصـين أن يســـعوا جاهـــدين إلى إقامة مؤسســـات إســـلامية أصـــيلة نظيفة، مستقلة.**

لم يعد مســـتحيلاً إنشـــاء مستشـــفى نســـائي خـــاص، ولم يعد مســـتحيلاً إقامة أســـواق نســـائية خاصـــة؛ بل هي موجـــودة بالفعـــل، ويجب أن تطـــوّر وتوسع، ولم يعد مســـتحيلاً إقامة مـــدارس نســـائية خاصة، وليس من المســـتحيل إقامة جامعـــات خاصة بالنســـاء، في هـــذا البلـــد، وفي كل بلد.

وأعتقد أن الظـــــروف الاقتصـــــادية، والظروف العلميـة، والظـروف الإسـلامية مواتية الآن لمثل هذه الأعمال، فقد طــال تململ النـاس من تلك الأوضـاع الفاسـدة في عـــدد من المؤسســـات الصـــحية، والتعليمية، والإداريـة، دون أن يطـرأ عليها أي تغيير، ولم يجعلنا الله بمنه وكرمه بدار هوان ولا مضـيعة، وهـاهي أمم الكفر الآن قد سبقت في هذا المضمار.

وقد رأيت بعيـني جامعـات تضم ألـوف الطالبـــات في قلب أمريكـــا، ليس فيها طــــالب واحد على الإطلاق، مع أن دينهم ليس هو الــذي أملى عليهم ذلــك، ولكنهم رأوا في ذلك مصلحة ما.

ولقد قرأت عددًا من الأخبار، أن هنــاك فنادق في ألمانيا وغيرها مخصصة للنساء، كما أننا نجد في بعض البلاد العربية والإسلامية بدايات لذلك، فمثلاً سمعت أنه في سوريا مستشفيات مخصصة للنساء.

وهنا لابد أن نشير إلى بعض البوادر:

إنّ هنــاك بعض الجمعيــات الخيريــة، وبعض الجهــود الفردية كــانت وراء إقامة مستشــــفيات ومستوصـــــفات مخصصة للنســـاء، تحمي المـــرأة المســـلمة من المشـــاكل والصـــعوبات الـــتي تواجهها المــــرأة، حينما تــــذهب للتطــــبيب في المستشفيات العامة.

وهناك أيضًا جهود غير عادية لمحاولة إثارة قضيّة التمريض في أوساط البنات، ودعوتهن إليه بكل وسيلة، وتمنيات كبيرة من قبل المسؤولين في الاكتفاء بالممرضات الوطنيات -كما يقولون-.

وأؤكد أن هذا لن يكون أبدًا إلا إذا أوجدنا البيئة الصالحة، التي تستطيع الفتاة أن تجد فيها الحفاظ على دينها وأخلاقها، وهي تقوم بتمريض النساء من بنات جنسها، بعيدًا عن ارتكاب الحرام، وبعيدًا عن الاختلاط بالرجال.

فإذا كنتم تريدون فعلاً من بناتنا وبنــات المســلمين، أن يــدخلن معاهد التمــريض، والمعاهد الصــــحية، فيجب أولاً أن توجد البيئة الصـــالحة الـــتي تطمئن الفتـــاة، ويطمئن أهلها إلى أنها سـوف تكـون بهـذا المكــان المــأمون المضــمون، البعيد عما حرَّم الله.

أما أن يــزج الرجل ببنته في مثل هــذه البيئات، التي لا يأمن الإنســان فيها عليهــا، والــتي يــرى فيها من المنكــرات الشــيء العظيم، فلا أعتقد أن هـذا ممكن أبـدًا في أي حال من الأحوال، وحـتى غـير المتـدين قد لا يتقبل هذا؛ لأن الفتاة إذا وصلت إلى هذا الحد من الامتهان؛ فإن المجتمع ينظر إليها نظرة خاصة، وأقل الشباب من يقبل الاقــتران بها، وسط تعليقــات الأصــدقاء

والأقارب وسخريتهم.

ثالثًــا:- عـــدم التجاوب من الأخريات:

من العقبات الـتي تواجهها المجتمعـات الدعوية النسـائية، عـدم التجـاوب من الأخريـات من النسـاء، ورفض بعضـهن للـدعوة. فبـدءًا أقـول: هـذه الأمة أمة مجربـة، فلست أنت أول من دعا؛ وإنما دعا قبلك كثيرون وكثيرات، وكان التجاوب كثـيرًا وكبـيرًا، والكفـار الآن يـدخلون في دين الله أفواجًـا، فمن بـاب أولى أن يسـتجيب المسـلمون لله وللرسـول إذا دعوا إلى ما يحييهم.

فأما أسـباب عـدم التجـاوب فتنقسم إلى:

أ- أسباب ترجع إلى المدعوة نفسها :

وذلك كأن تكون شـديدة الانحـراف، أو طال مكثها في الشر، وأصبح خروجها منه ليس بـالأمر السـهل، وأصـبحت جـذورها ضاربة في تربة الفساد، أو صعوبة طبعها، وعـدم ليونتها، ووجـود شـيء من العنـاد، وقد يكون ذلك راجعًا لوجود قرينات سـوء يـــدعينها إلى الشر. وهـــذا كله يمكن أن يعــالج بالصــبر وطــول النَّفَس، والأنــاة، وتكـثيف الجهـود، وربط هـذه الفتـاة ببيئة إسـلامية جديــدة تكــون بــديلاً عن البيئة الفاسدة التي تعيش فيها، وقد يكون عـدم قبولها للدعوة؛ بسبب كـبر سـنها كما مـرَّ، فيعالج ذلك بالوسائل المناسبة.

ب- أســــــباب ترجع إلى الداعية نفسها:

ومن هذه الأسباب التي تتعلق بالداعية نفسها: عدم استخدامها الأسلوب المناسب الذي يتسلل إلى قلب المدعوّة ويؤثر فيها، وقد يعود ذلك إلى غلظتها وقسوتها، أو شدة تركيزها على أخطاء الآخرين، أو شعور الأخريات بأن الداعية تمارس نوعًا من الأستاذية أو التسلط، مما يحرضهن على مخالفتها ومعاندتها؛ لأنهن يرين عملها هذا مسّاً للكرامة، أو جرحًا للكبرياء، والشيطان حاضر، فيؤجج في الفتاة مشاعر الكبرياء والعزة، فترفض الدعوة ولا تقبلها.

أما علاج هذه العقبة، فيمكن حصره في الأمور التالية:

أولاً: أن تحـــــرص الفتـــــاة الداعية على استخدام أسلوب الالتمـاس، والعـرض، والتلميح، دون المواجهة والضــرب في الوجه، كلما أمكن ذلك، وألا تُشــــــعر الأخريــــات باســــتعلائها عليهن، أو أنها فــوقهن، ولا تشــعرهن بالأســتاذية، أو التسلط عليهن.

ثانيًـــــا: ومن العلاج: العناية بشخصــــــية المــــرأة: عقيـــدة، وثقافة، وســــلوكًا، ومظهـرًا، ومخـبرًا، دون إهمـال الأمـور المعنوية المهمة والأساســية، بســـبب الاشتغال بالقضايا المظهرية فحسب.

ومع الأسف، إن تسـعين بالمئة من الأسئلة التي تصلني، لا تكاد تتجاوز شعر الرأس إلى أكمام اليدين، أو حذاء القدمين!! أين عقيدة المرأة؟! أين أخلاقها؟! أين معرفتها بعباداتها؟! أين معرفتها بالصلاة، بالصيام، بالحج؟! أين معرفتها بحقوق الآخرين؟! أين.. أين..؟

كل هذه الأمور لا تكاد تجد عنها سؤالًا! إنما تجد الأسئلة محصورة في موضوعات محددة جدًّا، وقد قلت ذلك من خلال استقراء لعدد كبير من الأسئلة التي وصلتني.. نحن لا نهوّن من أمر شـيء من الدين، فالدين كله مهم، ولما قيل للإمام مالك في مسألة: "هذا أمر صغير"، قال: "ليس في الدين شيء صغير"، والله تعالى يقول: (**إِنَّا**

﴿سَـــنُلْقِي عَلَيْـــكَ قَـــوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5].

---

1 القدُّ: القوام. انظر المعجم الوسيط (2/745).

3 الوقْدُ: الاشتعال. المعجم الوسيط (2/1091).

4 تنمــرت: أي غضــبت. المعجم الوســيط (2/992)، صَــلفًا: أي وهى مبغضة. المعجم الوســيط (1/541).

7 عزاه صاحب الأغاني لأبى العتاهية. انظر الأغانى (4/38).

8 والكلام للمـــرأة أيضًـــا، وإنما ذكر الرجل على ســـبيل التغليب، وإلا فـــالحكم واحـــد، والطبيعة واحـــدة، وما ثبتَ بحق الرجل ثبت بحق المرأة، إلا بدليل يخصص للرجل.

11 أخرجه مالك في الموطأ (1770) عن عطاء بن يسار، وهو من كبار التابعين؛ فسنده مرسل. ويشـهد له ما أخرجه أحمد (4062)، وأبو داود (4062) = (5236) عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه - قال: "أتانا رسول الله – صلى الله عليه وسـلم - فـرأى رجلاً شـعثًا قد تفرق شعره، فقال: أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره". ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة، فقال: "أما كان يجد هذا ماءً يغسل به ثوبه". قال العراقي: "إسناده جيد". انظـر: فيض القـدير للمنـاوي (

فالدين كله كذلك، لكن أيضًا رحم الله امرءًا وضع الشيء في موضعه، وهـذا من الحكمـــة، فمثلاً: لمـــاذا تهـــوّن من أمور القلب، وقد قال فيه المصطفى – [illegible] -:"**ألا وإن في**

(221) .

14 أخرجه البخـــاري (4342) من حـــديث أبي بـــردة بن أبي موسى الأشعري.

15 أخرجه البخاري (5189)، ومسلم (2448) من حديث عائشة رضي الله عنها.

16 البيت لأبى كبير الهذلى، ومطلع قصيدته:

ولقد سَــرَيْت على الظلام بمِخْشَــم جَلْــدٍ من الفتيان غير مُثقَّلِ

انظر ديــوان الحماسة (1/20)، مجمع الأمثــال (2/239). وهَوْجَل الرجل: نام نومة خفيفة. لسان العرب (11/690).

22 أخرجه أبو يعلى(6877)، وابن حبان (4237)، والبيهقي في الكبرى (9184) من حــديث عمــرو بن أمية الضــمري، وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (4/325) وقــــال: "رواه أبو يعلى والطـــــبراني، ورجال الطبراني كلهم ثقات" اهـ ، وقد حسـنه الشـيخ الألبـاني كما في السلسلة الصحيحة (1024)، وصحيح الجامع (4546).

الجسد مضـغة، إذا صـلحت صـلح الجسد كلـــه، وإذا فســـدت فسد الجسد كله" [28]؟ فلمـــاذا لا نعتـــني بالقلب وصلاحِه؛ إصلاحًا للظاهر أيضًا؟

20 أخرجه البخـــاري (6021) من حـــديث جـــابر - رضي الله عنه -، ومسلم (1005) من حديث حذيفة - رضي الله عنه -.

21 أخرجه أحمد (14229)، والترمذي (1970) من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنه -، وقال الترمذي : حسن صحيح.

23 أخرجه البخاري (2707)، ومسلم (1009) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه -.

ثالثًا: عدم تتبع الزلات والعثرات، فما من إنسان إلا وعليه مآخذ وله زلات، وليس من الأسلوب التربوي التركيز على ملاحظة الزلات، فقد كان رسول الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - يثني أحيانًا، ويمدح الإنسان بخصال الخير الموجودة فيه، وكتب المناقب في البخاري، ومسلم، وكل كتب السيرة مليئة بمثل ذلك، فيثنى على الإنسان بخصال الخير الموجودة فيه؛ حتى ينمو هذا الخير ويكبر، وحتى يقتدي به الآخرون في ذلك، وليس من شرط ذلك مدح الإنسان بشخصه فقط، ولكن مدح الفئة، أو الأمة، أو الطائفة بالخير الموجود فيهم، يدعوهم ذلك إلى مزيد من الخير، وإلى التغلب على خصال النقص الموجودة لديهم. ولا يمنع هذا أن يُلاحظ على الفتاة أحيانًا

شـــــــــيء من النقص، فتُنصح به في رسـالة، أو حـديث أخـوي مباشـر، أو مكالمة هاتفية... أو غـير ذلـك، لكن لا يكـون هـذا هو الأصـل؛ بل يكـون أمـرًا طارئًا، حدث لوجود غلط معين.

رابعًا: عدم محاصـرة المـرأة المخطئة أو المقصـرة، أو المسـارَعة في اتهامهـا، فنحن لم نــؤمر أن ننقب عن قلــوب النـــاس، ولا أن نشق عن قلـــوبهم، ومالنا إلا الظاهر، ولســنا مغفلين بكل تأكيد، لكننا لا نطلق لخيالنا العنان في تصـور فسـاد مسـتور، أمـره إلى الله تعالى، إن شاء عذَّب، وإن شـاء غفـر، والله تعالى يقول:**"رحمتي سـبقت غضبي "**[29]، فأحيانًا يتصور الإنســان فســادًا، أو يغلب على ظنه أنه واقــع، لكن ليس هنـــــــاك داعٍ للبحث عن حقيقته مــادام أمــره مســتورًا، ليس عندك أدلة عليه، ولم يظهر لـك، فـدع أمر الناس للناس، فالأمور المســتورة دعها إلى اللــه، فما ظهر منها شــيء أخذناه به أما المستور فأمره إلى الله تعــالى، وقد يتــبين لك فيما بعد أن ما

كنت تظنه، لم يكن صحيحًا، وأن الأمر كان بخلاف ذلك.

وبين اليقظة وسوء الظن خيط رفيـع، فبعض النـاس عنـده تغفيـل، والتغفيل مــذموم، قد يــرى الفســاد فيتجاهله ويتغافل عنه؛ فينبغي أن يكــــــون الإنسان يقظًا واعيًا مدركًا، وفي نفس الوقت ألا يسيء الظن بالآخرين.

موضوعات وكتب

كثـيرًا ما يَسـأل الإخـوة والأخـوات عن موضوعات وكتب يستفاد منها في الدعوة والتعليم، وســــوف أشـــــير إلى بعض الموضـوعات وبعض الكتب الـتي أرى أنها نافعة - إن شاء الله تعالى-.

● **من الموضوعات المناسبة في مجال المرأة عمومًـا**، والمـرأة الداعية خاصة، وهذه الموضوعات ينبغي أن تطرح في مجالس النساء، ودروسهن:

* موضوع الطهارة.
* موضوع التوبة.
* محبة الله تعالى.
* محبة الرسول – [illegible] -.

* ثقافة الفتاة.

* اللبـــاس والـــزي الشـــرعي، وشروطه.

* نصائح للفتاة قبل الزواج.

* الأُخُـــــــــوّة في الله، ومعناها، وفضلها.

* وبيان متى تكون الأُخُوّة دينية.

* ومـــتى تكـــون الأُخُـــوّة عواطف مذمومة.

* آثـار المعصـية على الفـرد، وآثـار المعصية على المجتمع.

* التواضع وفضله.

* الأمانة.

* إصلاح القلوب.

* أنواع القلوب.

* أسباب صلاح القلب وفساده.

* أثر الإيمـــان بـــاليوم الآخر على الفتاة.

* عــذاب القــبر ونعيمه، ووســائل النجاة من عذاب القبر.

* أثر الإيمـــان بالقـــدر في حيـــاة الإنسان، وفي حياة المرأة.

* دور الفتاة في إصلاح المجتمع.

* دور الفتــاة في الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر.

* آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصفات الآمر والناهي.

* صفات الداعية.

* الــولاء للمؤمــنين، والــبراء من الكافرين.

* واقع المرأة الغربية وأسبابه.

* أسباب السعادة الزوجية.

* طريق تربية الأبناء، ودور الأم في ذلك.

* سير ونماذج من حياة الصحابيات.

* موضوع أثر المسلسـلات والأفلام على الفتاة.

* وسـائل أعـداء الإسـلام لإفسـاد المرأة.

**** حقوق الآخرين:**

* حقوق الوالدين.

* حقوق الزوج.

* حقوق الإخوة.

* حقوق الأبناء.

* حقوق الأصدقاء.

* حقوق الجيران.

* أثر الجليس على الإنسان.

* قراءة القرآن، وفضله، وآدابه.

**** موضوعات للمناسبات، مثل:**

* الحج.

* الصيام.

* الإجازات الصيفية.

* الأحـــــداث المتجـــــددة القريبة والبعيدة.

* الأذكار والأدعية الشرعية.

● **أما فيما يتعلق بالكتب المفيدة المختــارة**، الــتي يمكن أن تعــرض في بعض المناســــبات، ويمكن أن توضع في مكتبة الــبيت، ويمكن أن تقرأها الفتـــاة، فأذكر منها:

* تفسير ابن كثير.
* العقيدة الواسطية.
* كتــاب التوحيد للشــيخ محمد بن عبد الوهاب.
* زاد المعاد.
* فتاوى النساء لابن تيمية.
* التحفة العراقية لابن تيمية في أعمال القلوب.
* إغاثة اللهفان لابن القيم.
* رياض الصالحين للنووي.

* تهذيب سيرة ابن هشام.
* قبسات من الرسول.
* الشمائل المحمديّة للترمذي.
* ومختصره للشيخ الألباني.
* الفوائد لابن القيم.
* صيد الخاطر لابن الجوزي.
* تلبيس إبليس لابن الجـوزي، على ثغرات فيه .
* حقوق النساء في الإسلام لرشـيد رضا.
* معركة التقاليد لمحمد قطب.
* عـــودة الحجـــاب لمحمد أحمد المقدم.
* المـــرأة المســـلمة المعاصـــرة للدكتور/ أحمد محمد بابطين.

* الموضة في التصـــــور الإســـــلامي للزهراء فاطمة بنت عبد الله.

* كيف تخشعين في الصلاة؟ لرقية المحارب.

* عمل المرأة في الميزان للـدكتور البار.

* النساء الداعيات لتوفيق الواعي.

* رسـائل إلى حـواء لمحمد رشـيد العويد.

* كلمــات إلى حــواء لطائفة من الكتاب.

* دليل الطالبة المؤمنة لمحمد الخلف.

* سري وللنساء فقط للقطان.

* أفراح الروح لسيد قطب.

* مواقف نســائية مشــرقة لنجيب العامر.

* إليك أختي المسلمة لعبد العزيز المقبل.

* رسالة إلى مؤمنة لمحمد رشـيد العويد.

* فتاوى المرأة لمحمد المسند.

* كلمات عابرة لمحمد ميرزا عالم.

* ألو احذري التليفون.

* إليك، إليك.

* وغيرها كثير.

الخاتمة

وفي نهاية هذا المطاف، أرجو أن أكون وفقت - ولو بعض التوفيــق- في تقديـــم بعض الحلول للأخوات المؤمنات، وإذا كان ثمت نقص أو إعوازٍ؛ فإنني ألـوم الأخـوات الواعيات الـداعيات قبل أن ألـوم نفســي، فما هـــذه الكلمـــات والـــدروسِ إلا رجع الصـــــدى لكلمـــــاتهن، ورســـــائلهن، واقتراحاتهن.

فهل تشحّين على نفسك -أيتها الغيــورة- بــالأجر من الله، والـــدعاء من عبـــــاده؛ إذ تتخلفين عن المشـــــاركة، وتؤجلين، وتسـوفين؟

هذا وإنني لأدعو لكل أخت مسـلمة- أو أخ مســـلم- شـــارك في تجويد هـــذه الدروس، أو تجديـدها، أو تطويرها، وإنــني أعلن لجمهــور القارئــات والقــراء أنــني أقتـــات من مراســـلاتهم، ومهاتفـــاتهم ومعاكســـاتهم، ســـواء كـــانت طرحًا لموضوعات، أو اقتراحًا، أو نقاشًا، أو نقدًا، أو نصيحة.. أو أي شيء.

فهلمّ ولا تبخلـــوا على أخيكم، ولا على أنفســـكم، ولنا معكن- ومعكم- لقـــاء في حلقة ثالثة ضـــمن سلســـلة: **"من مكتبة المرأة"**، وإلى هناك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليلة السبت 10 صفر 1413 هـ

بريدة

فهرس

الموضوع الصفحة

* المقدمــة............................. 5
* معــــــــــــــــــــــــــــــنى الالتزام.......................... 12
* بين يـــــــــــــــــــــــــــدي الرسالة........................ 16
* المـــــــــــــــــــــــــــرأة والالتزام.......................... 18
* الـــــــــــــــــــــــــــــدور السلبي.......................... 20

* أيها الأحبـــــــــــــة، أيتها الأخوات............... 25
* من صـــــــفات المـــــــرأة الداعية.................... 28
الصــفة الأولى: العلم بما تــدعو إليه.............. 28
الصــــفة الثانيـــــة: القـــــدوة الحسنة................. 29
الصــــفة الثالثــــة: حسن الخلق والتواضع ولين الجانب. 33
الصفة الرابعة: الاهتمام بالمظهر الخارجي....... 34
الصـــــــــفة الخامســـــــــة: الاعتدال.................. 36
* من مشــــــكلات الـــــــدعوة 39

28 يمكن حـــول هـــذا الاســـتطراد مراجعة درس "هشـــيم الصـــحافة الكويتية" ضمن سلسلة الـدروس العلمية العامـة، وقد نشر معظمه في مجلة المجتمع الكويتية في ثلاث حلقات، عبر ثلاثة أعداد.

29 أخرجه البخاري (7422)، ومسلم (2751) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه -.

المشكلة الأولى: قلة عدد النساء الداعيات....... 39
المشكلة الثانية: صعوبة التوفيق بين العمل والــدعوة والشــؤون المنـزلية......................... 47
* عقبــــــــــــــات في طريق الدعوة.................. 63
أولاً: عقبـــــــــــــــــــــــات نفسية........................ 63
ثانيًـــــــــــــا: عقبـــــــــــات اجتماعية..................... 66
* حلـــــــــــــــــــــــــــول مقترحة.......................... 70
ثالثًـــــا: عـــــدم التجـــــاوب من الأخريات........... 75

* موضـــــــــــــــــــــــــــــوعات وكتب...................... 80
* الخاتمة............................... ... 87
* الفهـــــــــــــــــــــــــــــــــرس 89

الهوامش